الموازنة بين الْعجلِيّ وابن حبان في توثيق الرواة

(من خلال كتابيهما معرفة الثّقات - وتاريخ الثّقات)

إعداد

د. عبد الرحمن حسن محمد عثمان

أستاذ السُّنة وعلوم الحديث المشارك

كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

الموازنة بين الْعجلِيّ وابن حبان في توثيق الرواة

(من خلال كتابيهما معرفة الثّقات - وتاريخ الثّقات)

د. عبد الرحمن حسن محمد عثمان

ملخص البحث

يُعْدُّ هذا البحث أول محاولة ودراسة علمية في الموازنة بين كتابي الثقات للعجلي وابن حبان ومنهجهما في توثيق الرواة، فقد وازن الباحث وقارن بين الكتابين والمنهج المتبع فيهما، وأجاب على الكثير من أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين عن التقارب بين منهجي الكتابين.

وتوصل إلى نقاط الاختلاف والاتفاق بين الكتابين، وتمت مناقشة الأدلة والادعاء عليهما بالتساهل، ومناقشة وتحرير الدعوى والترجيح فيها. وتوصل الباحث على أن الحكم المطلق على تساهلهما في توثيق الرواة أمر غير مسلم له؛ وإنما يجب التفصيل فيه. فلكل من الإمامين منهجه الخاص به في توثيق الرواة، علماً بأن منهج ابن حبان أكثرهما تعقيداً ومخالفة لمنهج الجمهور. ثم خُتِم البحث بجملة من النتائج والتوصيات.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ آل عمران: ١٠٢. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ النساء: ١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١. فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، أجارني الله وإياكم من النار، أما بعد:

إن الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التّبديل والتحريف، فقال سبحانه في كتابه: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الحجر: ٩. والسنة النبوية لا تخرج عن هذا التكفل بالحفظ، لأنّها هي المبينة للقرآن، والشارحة لما أُجمِل من آياته. وقد هيّأ الله تعالى لحفظها رجالاً من سلَف الأمة وخلَفها؛ وقفوا أنفسهم لخدمتها، والذّبّ عن حياضها، حتى تُنقل من جيل إلى جيل صافية نقية كما أرادها الله سبحانه.

ومن أولئك نقاد الحديث والآثار؛ الذين تتبعوا الرواة ومروياتهم رجلاً رجلاً، وحديثاً حديثاً، واطلعوا على الكثير منها، وعرفوا أحوال نقالها، ثم أصدروا أحكامهم توثيقاً وتجريحاً، ومنهم الإمامين الجليلين أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي، ومحمد بن أحمد ابن حبان.

فإن نقد الرواة ليس بالأمر السهل والهين، وإنما ينبغي أن تتوافر في الناقد جُملة من الشروط حتى يتأهل إلى هذه المرتبة، ومن أهمها: أن يكون الناقد عارفاً بأحوال الراوي معرفة تامة، متى ولد؟ وبأي بلد؟ وكيف هو في الدين والأمانة، والعقل، والمروءة، والحفظ؟ ومتى شرع في طلب العلم؟ ومتى سمع، وكيف سمع؟ وكيف كتابه إن كان له كتاب يروي منه؟ وطبقات الرواة الذين رووا عنه؟ وشيوخه الذين تتلمذ عليهم، ووفياتهم، وبلدانهم، وتلاميذهم الذين رووا عنهم؟ وهل مروياتهم توافق رواية الراوي أو تخالفها؟ وغير ذلك من الأمور والأصول والقواعد التي يطول ذكرها.

وقد جاء هذا التحري والتدقيق من النقاد عن الرواة؛ حرصاً منهم على صيانة حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كل دخيل، ولم يسمحوا لأنفسهم بمحاباة أحدٌ من الناس في سبيل ذلك؛ ولو كان من أعز الناس إليهم. وقد أدوا الأمانة التي أوجبها الله عليهم بكل صدق وورع وتحملوا على عواتقهم تبعات النقد للرواة، وبه استحقوا أن يكونوا أمناء على هذا الدين حقاً، حيث كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم، فهم يقولون الحق ولو كلَّفهم بذل المهج والأرواح، فرضى الله عندهم غاية كل غاية، وفوق كل اعتبار، وهذا علي بن المديني يُسأل عن حال والده فيقول:" والدي ضعيف الحديث"[١]. وكذا زيد بن أبي أُنيسة يقول: "لا تأخذوا عن أخي"، وقال عبيد الله بن عمرو: "قال لي زيد بن أبى انيسة: لا تحدث عن أخي يحيى فإنه كذاب"[٢]. فلم يكتف ببيان حال أخيه؛ بل أتبع ذلك بالتحذير والنهي عن الأخذ عنه، وغير ذلك من الأمثلة كثير.

غير أن المتتبع لمناهج وطرائق النقاد، يلحظ التمايز بين مناهجهم في نقد الرواة؛ وأن لكل منهم اجتهاده في معرفة حال الراوي. قال محمد ابن الأمير الصنعاني في كتابه" إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد:" قد يختلف كلام إمامين من أئمة الحديث

فيضعف هذا حديثاً، وهذا يصححه، ويرمي هذا رجلاً من الرواة بالجرح، وآخر يعدله، فهذا مما يشعر بأن التصحيح ونحوه من مسائل الاجتهاد الذي اختلفت فيه الآراء"[٣].

فالموازنة بين أقوال النقاد في التوثيق للرواة من الأمور المهمة التي تجعل الباحث يقف على طرائق الأئمة في الجرح والتعديل وطرائق استقرائهم للرواة، ومعرفة تباين وجهات نظرهم في التوثيق والتوهين، كلٌ بحسب اطلاعه واجتهاده في البحث عن حال الراوي والمروي عنه.

ومن هنا كانت هذه الدراسة عن الموازنة بين العجلي وابن حبان في توثيق الرواة- من خلال كتابيهما معرفة الثّقات وتاريخ الثّقات - أمراً ذا بال؛ بل هو جديرٌ بالبحث والدراسة، لأن العجلي وابن حبان من العلماء الذين أفردوا مؤلفات في الثقات خاصة[٤]، وقد انتقد عليهما بعض المتأخرين توثيقهم للرواة وتساهلهم في توثيق الضعفاء والمتروكين. وأن منهج العجلي هو نفس منهج ابن حبان، فلذلك كان موضوع هذا البحث:" الموازنة بين العجلي وابن حبان في توثيق الرواة- من خلال كتابيهما الثقات".

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أهمية علم الرجال بين علوم السُّنة النبوية؛ إذْ هو من العلوم الأساسية لقبول الحديث أو رده، فمعرفة كيفية توثيق النقاد للرواة وإثبات العدالة والضبط لهم، وما يتعلق بهذه المباحث، من الأمور المهمة في اصطلاح أهل هذا العلم.

٢- إجماع أئمة الحديث على إمامة العجلي وابن حبان في علوم الحديث، وتبحرهما فيه، وأنهما أحد نقاد الآثار وصيارفة العلل وأئمة الجرح والتعديل.

٣- لقد رُمي الإمامان بالتساهل في توثيق الرواة؛ وأنهما يوثقان الضعفاء والمجاهيل؛ فقال العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي-رحمه الله- (ت/ ١٣٨٦هـ) في كتاب" التنكيل" والعجلي قريب منه- أي ابن حبان- في توثيق المجاهيل من القدماء"، وقال أيضاً في كتاب الأنوار الكاشفة:" وتوثيق العجلي وجدته بالاستقراء كتوثيق ابن حبان أو أوسع". فهل هذا القول مقبول في توثيقهما؟ أم أنه قول مردود عليه وحيد عن الصواب؟ ورغوب عن التحقيق؟ فبدراسة كتابيهما يمكن الاجابة على هذا السؤال، والتبين من الادعاء عليهما؟.

٤- كتاب معرفة الثقات للعجلي، وتاريخ الثقات لابن حبان من الكتب التي اعتمد عليها العلماء قديماً، مثل الخطيب البغدادي، والحميدي، وابن عساكر، والمزي، والذهبي، وابن رجب الحنبلي، والحافظ ابن حجر، والسخاوي، والسيوطي، وابن العماد الحنبلي، وغيرهم.

٥- اعتماد كثير من الأئمة المتقدمين والمتأخرين على قوليهما في الجرح والتعديل، ومعرفة حال الرواة. فإذا عُرِفت الفروقَ الدقيقةَ بين كُلٍّ من الكتابين، فإن الكثير سيُحسن التعامل مع توثيقهما ولا يتسرعُ في تخطِئتِهما، أو الحُكمِ عليهما بالتساهل في التوثيق.

٦- أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي إمام كبير، أكبر سناً، وأعلى إسناداً من الإمام البخاري، وكان يقرن بالإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في العلم والمنزلة. فهل مثله في الجلالة والقدر ينكر عليه ثوثيقه للرواة ويوصف بالتساهل؟

٧- الحافظ العجلي وابن حبان كلاهما عاشا في عصرين مختلفين، فالعجلي كانت حياته في أواخر القرن الثاني وإلى بعد منتصف القرن الثالث. وابن حبان كان

مولده في نهاية القرن الثالث وإلى منتصف القرن الرابع الهجري. فهل ثمة علاقة بينهما في توثيق الرواة؟

٨- عبارات الأئمة عن الجرح والتعديل وتنزيل الراوي مرتبة، أمر اجتهادي يختلف من إمام لآخر، فربما يكون أحد النقاد ليس له علم بحال الراوي، فيضعفه، أو يسكت عنه، فيأتي إمام آخر ويتفرد بتوثيقه لزيادة علمه بحال الراوي. فمن أي الأنواع توثيقهما للرواة؟

٩- يرى الباحثُ أن هذه الدراسةَ تُقَدِّمُ بعضَ الجوانبِ التي يراها جديدةً على صعيدِ الدراسات العلمية، وهي تتلخص في الآتي:

أولاً: الموازنة بين المصادر والمراجع في دراسة تراجم الرواة، ومعرفة كيفية تقديم المصدر المهم فالأهم في توثيق الرواة، وذلك بمعرفة طريقة كلٌ منهما في التوثيق، ودراسة جوانب الاتفاق والاختلاف بينهما.

ثانياً: مناقشة كثيرٍ من المسائِلِ التي حُكِمَ بها عليهما بالتساهل في توثيق الرواة، ومعرفة من نسب إليهم ذلك، ومدي مصداقية هذا الاتهام.

ثالثاً: يقدِّمُ البحثُ دراسةً حديثية جديدةً عن الكتب المؤلفة في نفس الموضوع ومعرفة الفروقات والزيادات بينها، وتطور وتقدم الدراسات في نفس المجال عبر القرون والسنوات ومدى استفادة الأئمة المتأخرين من مناهج المتقدمين.

ثانياً: أهداف البحث:

١- معرّفة أوجه التشابه والاختلاف بين كتابي الثقات للعجلي وابن حبان، والصلة بينهما إن وُجدت من خلال الموازنة بين كتابيهما.

٢- التحقق من الادعاء بأنهما يوثقان الضعفاء والمجاهيل، فإن وجد ذلك فما حال توثيقهم لهؤلاء الرواة؟.

٣- الاستقراء للتوثيق في تراجم الكتابين، وانتقاء بعض التراجم ومقارنتهما بتوثيق كتابي التاريخ الكبير للبخاري، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم.

٤- إفادة الباحثين وطلاب العلم ممن يعتمد النقل والتوثيق من الكتابين على مكانتهما ومنزلتهما في توثيق الرواة، وبيان شيء من طرائقهم في ذلك.

٥- الوقوف على شروط توثيق الرواة عندهما، ومقارنة ذلك بشروط الأئمة المشهورين إن وجدت.

٦- الوقوف على مصطلحاتهم في التوثيق ودلالة ألفاظها ومعانيها ومدى استعمالهما لها في توثيق الراوي.

٧- الموازنة بين الكتابين في توثيق الضعفاء والمجاهيل والمتروكون والمختلف فيهم والذين سكت عنهم الأئمة.

ثالثاً: المنهج المتبع في البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يسلك فيه الباحث منهجين أساسيين للدراسة، وهما:

أولاً: منهج المقارنة: وقد اعتمدتُ هذا المنهجَ في الموازنةِ بين الكتابين للوصول إلى جوانب الاتفاق وأوجه الاختلافِ بين منهجي الكتابين في توثيق الرواة، وذلك من خلال النقاط الآتية:

أ- تتبع أقوال الحافظ العجلي وابن حبان في توثيق الرواة من خلال كتابيهما والموازنة بينهما.

ب- الموازنة بين منهجيهما في اختيار ألفاظ التوثيق واطلاقها على الرواة ودلالتها على توثيقهما.

ج- الموازنة بين منهجيهما في التوثيق، وذلك من خلال مقارنتهما مع غيرهما من المعدلين مثل البخاري وابن أبي حاتم، ووضع هذه المقارنات في جداول ثم التحليل والاستقراء لها.

ثانياً: منهج الاستقراء: وقد اعتمدتُ هذا المنهجَ في تتبع الجزئيات للوصولِ إلى تكوين الرؤيا الكلية عن عصريهما وأثره في الصناعة الحديثية وتوثيق الرواة، وذلك من خلال تتبع الأقوال، وتكوين فكرة كلية وعامة عنهما، والمنهجِ الذي سلكه كلٌ منهما في التوثيق، وذلك من خلال النقاط الآتية:

أ- تقديم ترجمة مختصرة عن العجلي وابن حبان.

ب- تقديم معلومات مختصرة عن الكتابين وبيان قيمتهما العلمية.

ج- مناقشة الأقوال والمسائل التي تكونت لدى الباحث عبر الدراسة والتحليل.

د- الحرص على تقديم المطلوب بصورة مختصرة ومحررة بما يتطلبه البحث من الاستقراء.

رابعاً: الدراسات السابقة: لم أقف – بحسب اطلاعي- على أي كتاب أو بحث خُصص في الموازنة بين كتابي العجلي وابن حبان، رغم ما كُتب من الدراسات الكثيرة التي تحدثت عن منهج الحافظ ابن حبان في تصحيح الأحاديث بصورة مجملة، وتساهله في توثيق الرواة، فضلاً عن بعض المناقشات العامة في مواقع الانترنيت التي تتناول الكلام عن توثيق كتابيهما، فتارة بالانتقاص منهما وتارة بالثناء عليهما؟

ولكن من أهم الدراسات التي استفدت منها كثيراً في هذا البحث مقدمة الدكتور عبدالعليم عبدالعظيم البستوي لتحقيق ودراسة كتاب معرفة الثقات للعجلي، الناشرون: مكتبة الدار بالمدينة المنورة للعام (١٤٠٥هـ).

ومن الدراسات التي لم اطلع عليها، وكتبت عن العجلي وابن حبان الآتي:

١- منهج الحافظ العِجْلي في كتابه الثقات: د. محمد عبد الرزاق الرعود، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية تصدر بدعم صندوق البحث العلمي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وفي رحاب جامعة آل البيت، تاريخ النشر: (١٢/ ٨/ ٢٠٠٨م).

٢- تعارض أحكام الإمام محمد بن حبان البستي على بعض الرواة في كتابيه "الثقات" و"المجروحين": وهي رسالة مقدمة في جامعة الملك سعود، سنة ١٤١٧هـ- ١٤١٩هـ- الباحث: أمين عبدالله سليمان الشقاوي- رسالة ماجستير بعنوان: "بإشراف: د. محسن محمد عبد الناظر.

٣- الرواة الذين ترجم لهم ابن حِبَّان في المجروحين وأعادهم في الثقات- جمعًا ودراسة وتحليل-: د. مبارك سيف الهاجري، وهو بحث مقدَّم إلى جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، سنة (١٤٢١هـ).

٤- منهج ابن حبان في الجرح والتعديل: د. عداب محمود الحمش، رسالة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، للعام(١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

خامساً: خطة البحث ومضامينه:

لقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمَه إلى مقدمةٍ، وثلاثةِ مباحث، وخاتمةٍ، على النحو الآتي:-

فالمقدمة تحدثت فيها عن سبب اختيار البحث وأهميته، ومشكلته، وأهدافه، والجديد الذي يقدمه في مجال الدراسات الحديثية، والدراسات السابقة له، ثم الخطة التفصيلية لدراسة الموضوع فجاءت على النحو الآتي:-

المبحث الأول: عن حياة الإمامين العجلى وابن حبان ومكانتهما العلمية، وتحته المطالب الآتية:-

الأول: حياة الإمام العجلى ومكانته العلمية. والثاني: حياة الإمام ابن حبان ومكانته العلمية. والثالث: الموازنة بين مكانتهما العلمية.

المبحث الثاني: الموازنة بين منهج العجلي وابن حبان في كتابيهما، ويتكون من المطالب الآتية:-

الأول: منهج العجلي في كتابه معرفة الثقات. والثاني: منهج ابن حبان في كتابه تاريخ الثقات. والثالث: اهتمام الأئمة النقاد بكتابيهما والإفادة منهما. والرابع: الموازنة بين كتابيهما ومنهجيهما.

وأما المبحث الثالث: فهو بعنوان الموازنة بين منهجيهما في توثيق الرواة، وفيه سبعة مطالب:-

الأول: التوثيق للرواة الذين لم يوثقهم الأئمة. والثاني: التوثيق للرواة المجاهيل ومن لم يرو عنه إلا واحد. والثالث: التوثيق للرواة الضعفاء. والرابع: التوثيق للرواة المتروكين. والخامس: التوثيق للرواة المختلف فيهم. والسادس: خلاصة الموازنة بين منهجيهما في توثيق الرواة. والسابع: تحرير ومناقشة دعوى الاتهام بالتساهل.

وفي ختام هذا البحث أرجو أن أكون قد وفّقْت في الوصول إلى ما فيه النفع للإسلام والمسلمين، وأن ينفع الله تعالى به طلاب العلم والباحثين في علوم الشريعة الغراء، وأسأله سبحانه أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

حياة الإمامين العجلى وابن حبان ومكانتهما العلمية

من خلال التعريف بكتابي الثقات للعجلي وابن حبان وبيان منهجيهما فيهما، وأقوال الأئمة النقاد عن الكتابين، يكون قد تحققنا من توثيق الكتابين وصلتهما بمؤلفيهما، وبيان أقوال العلماء في منهجيهما فيهما، ومن ثمَّ ستضح لنا دلالات الموازنة بين منهج العجلى وابن حبان ومكانتهما العلمية بين علماء الجرح والتعديل.

المطلب الأول: حياة الإمام العجلى ومكانته العلمية.

أولاً: التعريف بالعجلي وحياته: هو الإمام الحافظ الناقد أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح بن مُسْلِم بن صالح الْعجلِيّ الكوفي، نزيل طرابلس المغرب[٥]، وهو من أئمة أصحاب الحديث الحفاظ المتقنين، ومن ذوي الورع والزهد، والذين لم يكن لهم شبيه ولا نظير في زمانه، في معرفته بالحديث وإتقانه. وقد كان يُعْدُّ مثل الإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين؛ بل كانا كلاهما يأخذان عنه الحديث[٦]. كان مولده بالكوفة سنة (١٨٢هـ)، وقد نشأ في بيت علم ودين، فأبوه وجده من علماء الكوفة المعروفين والمشهورين بالعلم والمعرفة[٧].

فالأب: هو عبد الله بن صالح الْعجلِيّ (١٤١-٢١١هـ)[٨]، فقد روى عنه كبار الأئمة منهم: أبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وإبراهيم الحربي، وغيرهم من كبار المحدثين[٩]. وكان من القراء المشهورين ببغداد، أخذ علم القراءة عن حمزة الزيات[١٠]. قال ابن أبي حاتم: " سمعت أبي يقول: " كتبنا عنه". وفي رواية عن أبيه وأبي زرعة قالا: " هو صدوق"[١١]. وقال يحيى بن معين: " ثقة" [١٢]. وقال ابن حبان:" من أهل بغداد يروي عن هشيم وابن المبارك، روى عنه بشر بن موسى وأهل العراق، مستقيم الحديث"[١٣]. وروى له البخاري في كتاب التفسير-تفسير سورة الفتح-ولم ينسبه،

فقال:" حدثنا عبدالله[١٤].فوقع فيه اختلاف، فزعم الكلاباذي واللالكائي أنه هو؛ وقال المروزي:" والظاهر أنه عبد الله بن صالح كاتب الليث"[١٥].وقال الذهبي:" قرأ على حمزة وروى عن أسباط بن نصر، وشبيب بن شيبة، ولم يصح للبخاري عنه شيء، وعنه أبو حاتم وإبراهيم الحربي"[١٦]. وتبعه ابن حجر في اللسان[١٧].

وأما جده: هو صالح بن مسلم الْعجلِيّ، روى عن الشعبي. روى عنه جَرِير بن عبد الحميد، وشريك، وأبو عوانة، وابن علية، ويزيد بن زُرَيع، ويحيى بن سعيد القَطَّان، ويحيى بن اليمان، وغيرهم. قال أبو عبيد الآجري:"سألت أبا داود عن صالح بن مسلم العجلي، فقال:" هذا أبو عبد الله بن صالح الذي كان في مدينة أبي جعفر- أي ببغداد-يقال له: صالح المعلم، وصالح ثقة"[١٨]. قال أيضاً:"سألت أبا داود عن صالح وزكريا[١٩]، فقال:" زكريا أشهر، وصالح ثقة"[٢٠]. وقال عنه حفيده في الثقات:" كان يقال لم يكن بالكوفة أحسن من سعيد بن مسروق، وصالح بن مسلم العجلي، والنخعي، واختفى صالح بن مسلم في منـزل سعيد بن مسروق -أبي سفيان- سنة، وكان مبارك ابن سعيد يقول لأبي عبد الله: هذه غرفة أبيك"[٢١]. وقال ابن أبي حاتم:" حدثنا صالح بن أحمد حدثنا علي- يعني ابن المديني- قال: قلت ليحيى بن سعيد: صالح بن مسلم عندك ثقة؟ قال:" نعم، من الطبقة العليا"[٢٢]. وروى عن ابن نمير، وابن معين، وأحمد توثيقه[٢٣]. وسئل ابن معين عن حفيده أحمد بن عبد الله فقال:" ثقة ابن ثقة ابن ثقة"[٢٤]. وذكره الحافظ ابن حبان في ثقاته[٢٥]. وقال حفيده في الثقات:" سمعت أبي يقول:" مات جدي صالح بن مسلم سنة أربع أو خمس وأربعين ومائة، وله ست وسبعون سنة، وكان له أبوان في الإسلام"[٢٦]. يعنى ذلك أن مولده كان سنة ست وثمانون أو سبع وثمانون للهجرة، مما يقوي الاحتمال بأنه في عداد التابعين ممن رأوا الصحابة الذين تأخرت وفاتهم، وأما أبوا جده لعلهم في تعداد الصحابة[٢٧] - رضوان الله عليهم- والله أعلم.

ثانياً: مكانته العلمية: نشأ الحافظ أحمد بن عبدالله بن صالح في بيت علمي بالكوفة، وببغداد التي استوطنها والده. قال عن نفسه:" طلبت الحديث سنة (١٩٧هـ) سبع وتسعين ومائة، وَكَانَ مولدي بالكوفة سنة اثنتين وثمانين ومائة"[٢٨]. وبمقارنة تاريخ مولده بطلبه علم الحديث؛ يكون قد طلبه وعمره خمس عشرة سنة، مما يعنى أنه قبل هذه السِّن كان متفرغاً لحفظ القرآن الكريم، كما كان عليه نظام التعليم بالكوفة[٢٩]. قال موسى بن هارون الحمال:" أهل البصرة يكتبون لعشر سنين، وأهل الكوفة لعشرين، وأهل الشام لثلاثين"[٣٠].

وقد رحل الإمام العجلي إلى الأمصار الإسلامية في طلب العلم بعد أن سمع شيوخه من أهل الكوفة وببغداد، ثم رحل إلى البصرة، ومكة، والمدينة، وجدة، ثم اليمن،ثم الشام ومصر وغيرها من البلدان، وسمع من علمائها، وكان من أشهر شيوخه في هذه الأمصار[٣١]. والده عبدالله بن صالح العِجْلي[٣٢]، والإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل، وحَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ أَبُو أُسَامَةَ الْكُوفِيُّ[٣٣]، والإمام يحيى بن معين، ومُحَمَّد بْن جَعْفَر أَبُو عَبْداللَّه الْبَصْرِيّ، يقال لَهُ غُنْدر[٣٤]، وأبي نُعيم الفضل بن دُكين[٣٥]، ومحمد[٣٦]، ويعلى ابني عبيد بن أمية الطنافسي[٣٧]، ومحمد بن يوسف الفريابي[٣٨]، وعفان بن مسلم[٣٩]، وعمر بن حفص بن غياث[٤٠]، وغيرهم مما يطول ذكرهم.

ثالثاً: أشهر طلابه: لم يكن للعجلي العدد الكثير من الطلاب كما توفر في شيوخه؛ ولعل السبب في ذلك هو عدم اهتمامه بعقد مجالس للحديث. وقد ذكر الإمام الذهبي في تذكرته بعض تلاميذه، منهم: ابنه أبو مسلم صالح بن حمد[٤١]، وسعيد بن عثمان[٤٢]، وعثمان بن حديد الألبيري[٤٣]، ومسند الأندلس محمد بن فطيس الغافقي[٤٤]، والوليد بن بكر الأندلسي[٤٥]، وغيرهم.

رابعاً: أقوال العلماء عنه:

١- قال الوليد حدّثنا عليٌّ بن أحمد[٤٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن أَحْمَدَ بْن تميم الْحَافِظُ قَالَ سَمِعْتُ أَحْمَد بْن مغيث- مغربي ثقة- يَقُولُ: سئل يَحْيَى بْن معين عَنْ أَحْمَد بْن عَبْد اللَّه بْن صالح بْن مُسْلِم، فَقَالَ:" هو ثقة ابن ثقة ابن ثقة". قَالَ الوليد: وإنما قَالَ فيه يَحْيَى بْن معين بهذه التزكية، لأنه عرفه بالعراق قَبْلَ خروج أَحْمَد بْن عَبْد اللَّه إِلَى المغرب، وَكَانَ نظيره فِي الحفظ إلا أنه دونه فِي السن، وَكَانَ خروجه إِلَى المغرب أيام محنة أَحْمَد بْن حنبل[٤٧].

٢- وقال عباس الدوري عن العجلي:" إنا كنا نعده مثل أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين"[٤٨]. وقال الوليد الطرابلسي:" قال لي علي بن أحمد: وقد ذكر أحمد بن عبد الله أن ابن حنبل وابن معين قد كانا يأخذان عنه"[٤٩].

٣- وقال الخطيب البغدادي:" وكان ديناً صالحاً انتقل إلى بلد المغرب وسكن أطرابلس، وليست بأطرابلس الشام وانتشر حديثه هناك"[٥٠].

٤- وقال الوليد بن بكر الأندلسي:" كان أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي من أئمة أصحاب الحديث الحفاظ المتقنين من ذوى الورع والزهد"[٥١].

٥- وقال عنه الذهبي:" الإمام الحافظ القدوة أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي، نزيل طرابلس الغرب. سمع أباه وحسين بن علي الجعفي، وحدث عنه ولده صالح بمصنفه في الجرح والتعديل"[٥٢].

٦- وقال زياد بن عبد الرحمن أبو الحسن اللؤلؤي بالقيروان، سمعت مشايخنا بهذا المغرب يقولون:" لم يكن لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي الكوفي ببلادنا شبيه، ولا نظير له في زمانه في معرفته بالحديث وإتقانه وزهده"[٥٣].

خامساً: وفاته: مات بطرابلس المغرب سنة (٢٦١هـ) عن عمر ناهز ثمانين سنة قضاها في طلب العلم ونشر علوم السنة النبوية[٥٤].

المطلب الثاني: حياة الإمام ابن حبان ومكانته العلمية.

أولاً: التعريف بابن حبان وحياته: هو الإمام، الحافظ، شيخ خراسان، أبو حاتم محمد بن حِبّان بن أحمد بن حِبّان بن مُعاذ بن معبد بن شهيد بن هُدْبَة بن مرة بن سعد بن يزيد التميمي الدارمي البستي[٥٥]، المشهور بابن حبان، ولد سنة (٢٧٠هـ) على أشهر الأقوال[٥٦]. ولي القضاء بسمرقند ونسا من مدن خراسان، ودخل نيسابور مرتين[٥٧].

قال أبو إسماعيل الأنصاري[٥٨]:" سمعت عبد الصمد بن محمد بن محمد، سمعت أبي يقول: أنكروا على ابن حبان قوله: النبوة: العلم والعمل؛ فحكموا عليه بالزندقة وهجر، وكتب فيه إلى الخليفة فكتب بقتله"[٥٩]. وقال أيضاً: سمعت يحيى بن عمار الواعظ، وقد سألته عن ابن حبان، فقال: " نحن أخرجناه من سِجِسْتان، كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين، قدم علينا، فأنكر الْحَدِّ لِلَّهِ[٦٠]، فأخرجناه"[٦١].

قال الإمام الذهبي:" هذه حكاية غريبة، وابن حبان من كبار الأئمة، ولسنا ندعي فيه العصمة من الخطأ، لكن هذه الكلمة التي أطلقها، قد يطلقها المسلم، ويطلقها الزنديق الفيلسوف، فإطلاق المسلم لها لا ينبغي، لكن يعتذر عنه، فنقول: لم يرد حصر المبتدأ في الخبر، ونظير ذلك قوله-عليه الصلاة والسلام-: (الْحَجُّ عَرَفَةُ)[٦٢] ومعلوم أن الحاج لا يصير بمجرد الوقوف بعرفة حاجاً، بل بقي عليه فروض وواجبات، وإنما ذكر مهم الحج، وكذا هذا ذكر مهم النبوة، إذ من أكمل صفات النبي كمال العلم والعمل، فلا يكون أحد نبياً إلا بوجودهما، وليس كل من برز فيهما نبياً، لأن النبوة موهبة من الحق-تعالى- لا حيلة للعبد في اكتسابها، بل بها يتولد العلم اللدني والعمل الصالح.

وأما الفيلسوف فيقول:" النبوة مكتسبة ينتجها العلم والعمل، فهذا كفر، ولا يريده أبو حاتم أصلاً، وحاشاه، وإن كان في تقاسيمه من الأقوال، والتأويلات البعيدة، والأحاديث المنكرة، عجائب، وقد اعترف أن (صحيحه) لا يقدر على الكشف منه إلا من حفظه، كمن عنده مصحف لا يقدر على موضع آية يريدها منه إلا من يحفظه"[٦٣].

وقال أبو أحمد الحاكم:" وأبو حاتم كبير في العلو وكان يحسد لفضله"[٦٤].

ثانياً- مكانته العلمية:

نشأ الحافظ ابن حبان ببلده بُسْت بسِجِسْتان -كما سبق- ونهل العلم من علماء بلده، ثم شرع في الرحلات الخارجية؛ ولكن لم تذكر لنا المصادر بداية طلبه للعلم، وكيف كان ذلك، ولكن الذي يبدو أنه طلب العلم بنفسه على رأس سنة ثلاث مائة – كما ذكر الحافظ ابن حجر في اللسان-، فطاف البلاد ورحل إلى الآفاق طلباً للعلم والعلماء، فشدَّ الرحال إلى البصرة، ومصر، والموصل، ونسا، وجرجان، وبغداد، ودمشق، ونيسابور، وعسقلان، وبيت المقدس، وطبرية، وهراة، وغيرها من المدن[٦٥]. قال الحاكم أبو عبدالله: "..قدم نيسابور فسمع من عبد الله بن شيرويه وغيره، ورحل إلى بخارى فلحق عمر بن محمد بن بجير البجيري، ثم ورد نيسابور سنة أربع وثلاثين وسار إلى قضاء نسا، ثم انصرف إلينا سنة سبع فأقام بنيسابور وبنى الخانقاه وقرئ عليه جملة من مصنفاته، ثم خرج من نيسابور إلى وطنه سِجِسْتان عام أربعين، وكانت الرحلة إليه لسماع كتبه"[٦٦]. وقد بلغ مجموع شيوخه قرابة ألفي شيخ، فقال في مقدمة كتابه" الأنواع والتقاسيم":" لعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ من إسْبيجاب[٦٧] إلى الإسكندرية، ولم نرو في كتابنا هذا إلا عن مئة وخمسين شيخاً أو أقل أو أكثر، ولعل معول كتابنا هذا يكون على نحو عشرين شيخاً.."[٦٨].

ومن أهم شيوخه: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، محدث الموصل، وابن خزيمة إمام الأئمة وشيخ خراسان، وأبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي صاحب السنن، وأبو العباس السراج الثقفي مولاهم الخراساني النيسابوري(٦٩)، وأبو العباس الشيباني الخراساني النسوي(٧٠)، وأبو خَلِيْفَةَ الجمحي البصري الأعمى(٧١) وغيرهم ممن يطول ذكرهم.

ثالثاً: أشهر طلابه: وجد للحافظ ابن حبان عدد من التلاميذ لم يتوافر لغيره، ومن أشهرهم: الحاكم أبو عبد الله بن البَيِّع(٧٢)، والدارقطني، وابن مَنْدَة، وعبد الرحمن بن محمد بن رزق الله(٧٣)، وغيرهم ممن يطول ذكره.

رابعاً: أقوال العلماء عنه:

١- قال عنه تلميذه الحاكم:"كان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء الرجال"(٧٤).

٢- وقال عنه أبو سعد الإدريسي:" كان على قضاء سمرقند زمانًا، وكان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار، عَالِماً بالطب والنجوم، وفنون العلم، صنف المسند الصحيح، والتاريخ، وكتاب الضعفاء، وَفَقَّهَ النْاسَ بِسَمَرْقَنْدَ "(٧٥).

٣- وقال الخطيب البغدادي:" كان ابن حبان ثقة نبيلاً فهماً "(٧٦).

٤- وقال السمعاني:" أبوحاتم إمام عصره، صنّف تصانيف لم يسبق إلى مثلها..سمع منه: ابن مندة وأبو عبد الله ابن البيّع"(٧٧). ثم قال:" كان إماماً فاضلاً مكثراً من الحديث والرحلة والشيوخ، عالماً بالمتون والأسانيد، أخرج من معاني الحديث ما عجز عنه غيره، ومن تأمّل تصانيفه وطالعها علم أن الرجل كان بحراً في العلوم"(٧٨).

٥- قال أبو عمرو ابن الصلاح في طبقات الشافعية:" كان أبو حاتم هذا - رحمه الله - واسع العلم، جامعاً بين فنونه، كثير التصنيف، إماما من أئمة الحديث، كثير

التصرف فيه والافتنان، يسلك مسلك شيخه ابن خزيمة في استنباط فقه الحديث ونكته، وربما غلط في تصرفه الغلط الفاحش على ما وجدته"[٧٩].

٦- وقال الإمام الذهبي:" العلاّمة أبو حاتم محمّد بن حبان الحافظ صاحب التصانيف... وكان من أوعية العلم في الحديث والفقه واللغة والوعظ وغيره ذلك، حتّى الطب والنجوم والكلام.."[٨٠].

٧- وقال السبكي في الطبقات:" الحافظ الجليل الإمام صاحب التصانيف...قال أبو سعيد الإدريسي: كان على قضاء سمرقند زماناً، وكان من فقهاء الدين وحفّاظ الآثار.."[٨١].

٨- وقال الحافظ ابن حجر: " ولي قضاء سمرقند مدة، وكان عارفاً بالطب والنجوم والكلام والفقه، رأساً في معرفة الحديث.."[٨٢]. وقال أيضاً: " قد كان صاحب فنون وذكاء مفرط وحفظ واسع الى الغاية"[٨٣].

خامساً: وفاته: أجمعت المصادر التي اطلعت عليها على أنّ وفاة ابن حبان – رحمه الله – كانت في شوال سنة أربع وخمسين وثلاث مائة (٣٥٤هـ) وهو في عمر يناهز بضع وثمانين عاماً، بسِجِسْتان بمدينة بُست[٨٤].

المطلب الثالث: الموازنة بين مكانتيهما العلمية:

١- حياتهما العلمية: الذي يظهر مما سبق أن الإمامين قد احتلا مكانة علمية مرموقة بين علماء عصريهما، حيث استخدما علميهما في معرفة الحديث وعلومه ونقد الرجال، مع قوة الحجة وبلاغة البيان في الانتصار لأهل الحديث. فالإمام العجلي تخرج في بيت علم كابر عن كابر، وطلب العلم وعمره لم يتجاوز العشرين – كما سبق- ورحل الى البلدان المختلفة، ولكنه لم يجلس للإملاء والتدريس، مما كان له الأثر الواضح في عدد تلامذته الحاملين لعلمه إذا ما قورن بأقرانه.

وأما الحافظ ابن حبان: فقد طلب العلم بنفسه مبكراً بسمرقند، ونبغ في علوم متعددة كالطب، والفلك، والفلسفة، الفقه، واللغة، والوعظ -كما ذكر الذهبي سابقاً- إلى جانب علم الحديث والتراجم حتى أصبح من أوعية العلم. وكانت الحركة العلمية في عصره قد توسعت وازدادت نشاطاً وانتشاراً، بسبب التطور الحضاري، وتوافُر أدوات الكتابة، واتساع حركة الترجمة، والانفتاح بقوة على الثقافات الفلسفية الوافدة إلى بلاد العالم الإسلامي، وقد تخرج على يديه عدد من العلماء.

٢- مواقفهما العلمية: الذي يظهر مما سبق أن الإمامين كانت لهم مواقف مع أهل عصريهما من أهل الأهواء والبدع والفرق المنتشرة؛ فالعجلي عاش في عصر المعتزلة وفتنة القول بخلق القرآن، وقد أوذي بسبب هذه الفتنة عدد من الأئمة الكبار وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل(٨٥). وقد وقف العجلي منها موقف المعارض، بعلم ووعي وبصيرة، ولم يخض في غمار هذه الفتن؛ بل فضل اعتزالها والانشغال بالعبادة، ولعل ذلك كان من أهم الدوافع والأسباب التي جعلته يغادر بغداد إلى بلاد المغرب والاستقرار بها، كما ظهر من خلال سيرته.

وأما الحافظ ابن حبان: فكان عصره أكثر استقراراً من عصر العجلي، رغم ظهور بعض الخلافات والقضايا الفلسفية التي شملت مجالات العقيدة والسُّنة النبوية، وظهور الخلاف بين المتكلمين والمحدثين، الأمر الذي ترك أثراً سلبياً على حركة الفكر الإسلامي آنذاك(٨٦). فالإمام ابن حبان لم يكن بمعزل عن هذه القضايا واعتزالها؛ بل أعمل رأيه وفكره فيها، وهو مما جلب له العداء مع خصومه، حتى حكموا عليه بالزندقة والطرد والهجر، وأمر الخليفة بقتله- كما ذكر أبو عبدالله الحاكم، وأبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري(٨٧). وقد سبق قول الحافظ أبي عمرو بن الصلاح:"... ربما غلط الغلط الفاحش في تصرفاته".

فالذي يظهر مما سبق أن ابن حبان كان شديد الرد والحجة في قضايا الخلاف العلمي مع مخالفيه، مع حسن أَدب العلماء، وأخلاق المحسنين كما وصفه تلميذه الحاكم أبو عبدالله- سابقاً-: "بأنه كان من عقلاء الرجال".

٣- المكونات الشخصية: مما سبق من التعريف بحياة العجلي يمكن القول: بأن شخصية العجلي كانت تميل الى الورع الزائد والانكفاء على مراجعة النفس وملازمة العبادة، وعدم التداخل مع الآخرين. وربما كانت العوامل التي مرت بها أسرة العجلي وما تعرض له أهل بيته من فتن قد ترك أثراً سيئاً في تكوين شخصيته، وعدم شروعه في الارتحال المبكر لطلب العلم، وعدم الاشتغال بالولايات السلطانية. فقد روى صالح بن أحمد عن أبيه أنه قال:" استخفى صالح بن مسلم، في منزل سعيد بن مسروق[٨٨] أبى سفيان سنة "وكان مبارك بن سعيد يقول لأبي عبد الله بن صالح: هذه غرفة أبيك"[٨٩].

وأما ابن حبان: فشخصيته بخلاف العجلي؛ فقد تجلت في مزاحمة أهل عصره في طلب العلم، والارتحال في طلب العلم مبكراً، والجلوس للتدريس والافتاء، وتولى الولايات السلطانية فقد تولى -كما سبق- قضاء سمرقند ونسا[٩٠] بنيسابور.

٤- آثارهما العلمية: يعد ابن حبان - رحمه الله - أحد العلماء البارزين المكثرين في التصنيف، إذ له عدد كبير من المصنفات، يغلب عليها التصنيف في الحديث والجرح والتعديل، وقد أبدع فيها، وشهد له بذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان بقوله: ((أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره))[٩١]. وقد استقصى هذه المصنفات عدد من الباحثين المعاصرين منهم: الشيخ شعيب الأرناؤوط في مقدمة كتاب(الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان)[٩٢]. ولكني سأكتفي هنا بذكر بعض المؤلفات التي ذكرها الذهبي في السير فقال: " قال الخطيب: ذكر مسعود بن

ناصر السجزي[٩٣] تصانيف ابن حبان، فقال: "تاريخ الثقات"، "علل أوهام المؤرخين" مجلد" علل مناقب الزهري" عشرون جزءاً" علل حديث مالك" عشرة أجزاء" علل ما أسند أبو حنيفة" عشرة أجزاء،" ما خالف فيه سفيان شعبة" ثلاثة أجزاء،" ما خالف فيه شعبة سفيان" جزءان " ما انفرد به أهل المدينة من السنن" مجلد،" ما انفرد به المكيون " مجيليد،" ما انفرد به أهل العراق" مجلد،" ما انفرد به أهل خراسان " مجيليد،" ما انفرد به ابن عروبة عن قتادة، أو شعبة عن قتادة "مجيليد،" غرائب الاخبار" مجلد،" غرائب الكوفيين" عشرة أجزاء، "غرائب أهل البصرة " ثمانية أجزاء، " الكنى " مجيليد، "الفصل الوصل" مجلد،" الفصل بين حديث أشعث بن عبد الملك، وأشعث بن سوار "جزءان، كتاب "موقوف ما رفع "عشرة أجزاء،" مناقب مالك"، "مناقب الشافعي"، كتاب "المعجم على المدن " عشرة أجزاء،" الأبواب المتفرقة "ثلاثة مجلدات، " أنواع العلوم وأوصافها " ثلاثة مجلدات،" الهداية إلى علم السنن " مجلد، " قبول الاخبار "، وأشياء".

وأضاف قال مسعود بن ناصر:" وهذه التواليف إنما يوجد منها النزر اليسير، وكان قد وقف كتبه في دار، فكان السبب في ذهابها مع تطاول الزمان وضعف أمر السلطان، واستيلاء المفسدين"[٩٤].

وأما الإمام أحمد بن عبدالله العجلي لم يصل إلينا شيء من مؤلفاته سوى كتابه المعروف بمعرفة الثقات، وهو الكتاب الذي بين أيدينا الآن بترتيب الإمامين الهيثمي والسبكي. ولعل السبب في عدم الإكثار من التأليف هو ما غلب علي شخصيته من الزهد والتفرغ للعبادة، والانشغال بالفتن والفرق التي ظهرت في العراق، والتي شغلت العلماء والزعماء والمفكرين وضيعت كثيراً من أوقاتهم وطاقاتهم في مناقشات ومجادلات لا طائل تحتها ولا ترجع على الامة بفائدة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المبحث الثاني

الموازنة بين منهج العجلي وابن حبان في كتابيهما

المطلب الأول: منهج العجلي في كتابه معرفة الثقات:

أولاً: تحقيق عنوان الكتاب وصلته بمؤلفه:

١- عنوان الكتاب: تعددت الأقوال في تحقيق اسم كتاب العجلي بين" سؤالات أبي مسلم ابنه لأبيه، وكتاب " تاريخ الرجال"، و"معرفة الثقات"، وكتاب" الجرح والتعديل" قال محقق الكتاب الأستاذ عبد العليم بن عبد العظيم البستوي في مقدمة تحقيقه للكتاب:" ويبدو لي- والله أعلم - أن هذه-(الثقات) و (الجرح والتعديل) و (التاريخ) و (معرفة الرجال)- أسماء عديدة لكتاب واحد"، ثم ذكر أدلَّته على ذلك..- ثم عقب بقوله-:" يظهر بعد هذا أن هذه أسماء عديدة لكتاب واحد، وقد وصفه كلٌّ حسب ما بدا له بالنظر إلى موضوعه ومحتوياته، فهو كتاب (الثقات) لغلبتهم عليه، وهو كتاب (الجرح والتعديل) كما هو واضح، وهو كتاب (التاريخ) بالمعنى المعروف عند المحدِّثين كـ(التاريخ الكبير والصغير) للبخاري، وهو كتاب (معرفة الرجال) والله أعلم"[٩٥].

قلت: هذه الأسماء جميعها مما كان يطلقها العلماء على أسماء كتبهم المؤلفة في نقد الرجال، فمثلاً: قد سمى الخطيب البغدادي، وابن عساكر، وابن معين، والبخاري، وابن أبي خَيْثمة وغيرهم كتبهم (بالتاريخ). وقد سمى ابن أبي حاتم، وعبدالملك بن محمد ابن عدى الإسْتَرَاباذي، وابن حبان وغيرهم كتبهم(الجرح والتعديل). وسمى بعضهم كتبهم بالسؤالات، كسؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين، وسؤالات البرقاني للدارقطني، وسؤالات السلمي للدارقطني، سؤالات السجزي للحاكم، وغيرها من المؤلفات في علم الرجال التي تسمت بهذه الأسماء.

ولعل من المرجح أن يكون ابن المؤلف(صالح بن أحمد) هو الذي سمى هذا الكتاب بسؤالاته لأبيه -كما كان شائعاً في عصرهما- ثم في العصور المتأخرة أطلق عليه النساخ" معرفة الثقات" أو "معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم" وذلك لما تضمنه الكتاب في منهجه من الكلام على تراجم الرواة- والله أعلم-.

٢- صلة الكتاب بالمؤلف: من الواضح أن العجلي لم يقصد من كتابه هذا التأليف في علم رجال الحديث، وإنما هو عبارة عن سؤالات سأله عنها ابنه صالح أو أملاها عليه، فقد ذكر ابن السبكي[٩٦] في مقدمته لترتيب كتاب العجلي: قال الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد العمرى الأندلسي: ".. هذا كتاب يشتمل على سؤالات أو هي سؤلات ربما تكرر البعض منها لفوائد متجددة تتعلق بها، ولم يقصد أحمد بن عبد الله بن صالح رحمه الله إلى جمع شيء منها، وإنما اجتمعت لابنه صالح مما سمعه منه، أو سأله أو أملاه عليه، فعلق ذلك ابنه صالح عنه في أيام شبابه منثوراً من غير ترتيب ولا تهذيب، وهى سؤالات مفيدة على ما هي به، سمعت بعض الأئمة من أصحاب الحديث بمصر يقول: ينبغي للمبتدئ الطالب أن ينظر في هذا الكتاب في أول أمره، وذلك أنه كان استفاد منى في طائفة من فهماء أصحاب الحديث، وسمعت بعض الأئمة الحفاظ بخراسان بعد أن سمعه منى، يقول: فيه مائة سؤال لا توجد في غيره من التواريخ، وما رأى هذه السؤالات عندي حافظ في بلد من البلدان التي سلكتها إلا كتبها وسمعها أو استفاد منها.."[٩٧].

قلت: ومما يدل أيضاً على صحة نسبة الكتاب إليه؛ النقولات الكثيرة للعلماء المتأخرين عن عصره الذين استفادوا منه، ونسبوا الأقوال إليه، مثل: الحافظ ابن عساكر، والخطيب البغدادي، وأبو الحجاج المزي، والحافظ الذهبي، والحافظ العراقي،

والحافظ ابن حجر وغيرهم. قال الإمام الذهبي في التذكرة:" حدث عنه ولده صالح بمصنفه في الجرح والتعديل، وهو كتاب مفيد يدل على سعة حفظه"[٩٨].

ثانياً: ترتيب الكتاب: من الواضح أن ترتيب كتاب العجلي كان مختلفاً عما عليه اليوم؛ فقد رتبه عدد من العلماء المتقدمين على حروف المعجم، منهم: الإمام تقي الدين أبو الحسن السبكي[٩٩]، ثم جاء الهيثمي ورتبه كذلك على حروف المعجم بإشارة من شيخه الحافظ العراقي[١٠٠]، وتسهيلاً للمطالعة فيه، وقد ذكر الدكتور عبدالعليم بن عبد العظيم البستوي في مقدمة تحقيقه للكتاب ما أضافة السبكي والهيثمي في ترتيبهما للكتاب، وكذلك وصف نسختيهما التي اعتمدا عليها في تحقيق الكتاب وإعادة نشره[١٠١].

ومن خلال الاطلاع على وصف النسخ التي ذكرها المحقق، ومنها نسخة(حيدر آباد) بباكستان، والتي توجد منها قطعة مصورة بمكتبة الشيخ حماد الانصاري بالمدينة المنورة، يترجح لي- خلافاً لما ذكره الوليد بن مسلم سابقاً- بأن ترتيب الأصل لسؤالات أبو مسلم صالح لوالده، كان مرتبًا على طبقات الرواة بحسب بلدانهم، بدأ بطبقة الصحابة -رضي الله عنهم- وتقديمهم حسب الأفضلية، فأهل البيت، ثم الخلفاء الراشدين فمن بعدهم من الصحابة من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم. ثم يقسم بعدها الرواة إلى بلدانهم: البصريين والمدنيين والمكيين، والحجازيين واليمانيين والشاميين والمصريين والكوفيين..الخ[١٠٢]، وقد أكثر من هذه النسب في الكتاب، ونسبة لصعوبة البحث والاطلاع والاستفادة من الكتاب قام السبكي والهيثمي بترتيبه على حروف المعجم -والله أعلم-

ثالثاً: منهجه في ذكر تراجم الرواة: وذلك عن طريق الاستقراء والتتبع إلى ما تضمنه الكتاب من تراجم وطبقات للرواة، تبين أن الإمام العجلي انتهج فيه الآتي:-

١- بلغ عدد الرواة الذين سُئل عنهم في الكتاب حوالي (٢٣٩١) ألفان وثلاثمائة وإحدى وتسعين راوٍ، بحسب ترقيم محقق الكتاب.

٢- في غالب التراجم يذكر اسم الرجل واسم أبيه وكنيته ونسبته إلى بلده أو إلى القبيلة، ويبين إن كان منهم أو من مواليهم، وقد يهمل ذكر الوالد لا سيما إذا كان اسمه مختلفاً فيه.

٣- لا يذكر شيوخ الراوي وتلاميذه في أغلب التراجم.

٤- يذكر طبقة الراوي إن كان صحابياً، أو تابعياً، ومن كان بعدهم فهو من عامة المسلمين، ومن كان من التابعين فمن بعدهم فيذكر درجتهم من حيث الثقة والضعف.

٥- يذكر بلد الراوي في أغلب التراجم، فيقول: مدنى تابعي ثقة، أو كوفي تابعي ثقة، أو بصرى ثقة، أو حجازي ثقة، أو مصري ثقة[١٠٣].

٦- يذكر أبرز مناقب الرواة وصفاتهم، فمثلاً في ترجمة: عثمان بن عاصم أبو حصين الأسدي، قال:" كوفي ثقة، وكان عثمانياً[١٠٤] رجلاً صالحاً، وهو أعلى سناً من الأعمش، وكان الذي بينه وبين الأعمش متباعداً، وقع بينهما شر حتى تباعد الأعمش عنه إلى بنى حرام. وسمع أبو حصين من شريح وسويد بن غفلة وأبي عبد الرحمن السلمي، وكان شيخاً عالياً، وكان صاحب سنة. ويقال: إن قيس بن الربيع كان أروى الناس عنه. ويقال إنه كان عنده عنه أربع مائة حديث. ويُروى عن الشعبي قال:" ما أنا بعالم، وما أخلف عالماً، وأن أبا حصين رجل صالح"[١٠٥].

٧- يتوسع في بعض تراجم الرواة، فيذكر ترجمة الراوي، ويقرن معه إخوانه، ثم يكرر ذلك عند الكلام عليهم في ترجمة أخرى، فمثلاً في ترجمة: الحسن بن صالح بن صالح بن حَيٍّ، قال عنه:" كوفي ثقة، متعبد، رجل صالح، وكان يتشيع، وأخوه

علي بن صالح ثقة، وكان يقرأ القرآن على عاصم بن أبي النجود، وكان يختم القرآن في بيتهم كل ليلة، أمهم ثلث، وعلى ثلث، وحسن ثلث. فماتت أمهما فكانا يختمانه، ثم مات علي فكان حسن يختم كل ليلة"[١٠٦]. ثم ساق ترجمة أخيه، فقال:" على بن صالح أخو الحسن بن صالح بن حَيٍّ كوفي ثقة، وكان يقرئ القرآن، قرأ على عاصم بن أبي النجود، وكان يختم القرآن في بيتهم كل ليلة، أمهم ثلث، وحسن ثلث، وعلي ثلث، فماتت أمهما فكانا يختمان، ثم مات علي فكان حسن يختم كل ليلة"[١٠٧]

٨- يقارن ويوازن بين بعض الرواة، فمثلاً في ترجمة:" العوام بن حوشب بن يزيد بن رويم الشيباني" قال:" كوفي ثقة رجل صالح، وكان أبوه على شرط الحجاج، وكان رجل سوء، وكان العوام صاحب سنة ثبت صالح، وكان أخوه خراش على شرطة يوسف بن عمر، وروى نحواً من مائتي حديث أو أكثر قليلاً.."[١٠٨].

وفي ترجمة رفيع بن أبي راشد، قال:" ثبت صالح، ويقال إنه لم يكن بالكوفة في زمانه أحد أفضل منه، وكان صيرفياً موسراً، وكان ثبتاً في الحديث، وروى عن سعيد بن جبير. وكان يقول: لو فارق الموت قلبي ساعة لخشيت أن يفسد، وهو أرفع من أخيه جامع في العبادة، وهما في عداد الشيوخ ليس حديثهما بكثير"[١٠٩].

٩- يذكر في بعض التراجم عقيدة الرواة، ويعلق علي ذلك أحياناً، فمثلاً في ترجمة: بشر بن غياث المريسي، قال:" وكان من زعماء الجهمية في عصره، وكان يدعو إلى القول بخلق القرآن"، ثم قال:" رأيت بشر المريسي عليه لعنة الله مرة واحدة، وهو شيخ قصير، دميم المنظر، وسخ الثياب، وافر الشعر، أشبه شيء باليهود، وكان أبوه يهودياً صباغاً بالكوفة في سوق المراضع، لا يرحمه الله فلقد كان فاسقاً"[١١٠].

١٠- يذكر اللطائف والنكات المتعلقة ببعض الرواة، من أجل التنويع وعدم الإملال من إطالة تراجم الكتاب، فمثلاً في ترجمة: عبد الله ابْن شُبْرُمَةَ قال:" كانت امرأة من آل عكرمة الفياض تخاصم إلى ابْن شُبْرُمَةَ، وكانت تأتيه بين موليين لها أعمى وأعور، وكان ابْن شُبْرُمَةَ إذا نظر إليها، قال: فلو كنت ممن يزجر الطير لم يكن وزيراك فيما ناب أعمى وأعور"(١١١).

وفي ترجمة: "إِيَاسُ بن معاوية بن قرة، بصرى ثقة، وكان على قضاء البصرة، وكان فقيهاً عفيفاً، وأبوه وجده قرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، دخل عليه ثلاث نسوة فقال: أما واحدة فمرضع، والأخرى بكر، والأخرى ثيب، قيل له: بما علمت؟! فقال:" أما المرضع فلما قعدت مسكت ثديها، وأما البكر فلما دخلت لم تلتفت إلى أحد، وأما الثيب فلما دخلت نظرت فرمت بعينها"(١١٢).

١١- تميزت تراجم الكتاب غالباً بالاختصار وعدم الاطالة، مع حسن الجودة والصناعة الحديثية، بما يمكن الباحث من المعرفة التامة بالراوي.

١٢- يسوق بعض الأحاديث والروايات بإسناده إلى الراوي المترجم له، فمثلاً في ترجمة عبيد الله بن موسى العبسي، قال:" يكنى أبا محمد كوفي ثقة، كان عالماً بالقرآن صدوق، وكان يتشيع، وكان صاحب قرآن رأساً فيه، شجى القراءة". حدثنا أبو مسلم حدثني أبي قال:" ما رأيت عبيد الله بن موسى رافعاً بصره إلى السماء، وما رئي ضاحكاً قط. حدثنا عبيد الله بن موسى ثنا هشام صاحب الدستوائي عن رجل عن عروة بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من كان في الصلاة فمس ذكره فليتوضأ"(١١٣).

١٣- يذكر في أغلب التراجم عدد الأحاديث التي رواها كل راوي، فمثلاً: سفيان بن عيينة، قال عنه:" وكان حديثه نحواً من سبعة آلاف ولم يكن له كتب"(١١٤). وفي ترجمة محمد بن عبيد الطنافسي، قال:" وكان حديثه أربعة آلاف يحفظها"(١١٥).

رابعاً: مصطلحات التوثيق في كتابه: وقد استعمل الإمام العجلي بعض المصطلحات في توثيق الرواة وجرح بعض الرواة، فمن خلال التتبع والاستقراء يمكن تقسيمها على النحو الآتي[١١٦]:

أولاً: ألفاظ التوثيق:

أ- **الثقات الأثبات**: ثقة ثبت في الحديث، ثقة ثبت مأمون، ثقة مأمون، ثقة من خيار الناس، ثبت في الحديث، ثبت نقى الحديث، ثقة، ثقة ثقة، ثقة لا باس به، ثقة حسن الحديث، ثقة رجل صالح، ثقة جاهلي، ثقة صاحب سنة، رجل صالح صاحب سنة.

ب- **الصدوقون الأثبات**: صدوق، صدوق ثقة، صدوق جائز الحديث، حسن الحديث، لا باس به، جائز الحديث في عداد الشيوخ.

ثانياً: ألفاظ الجرح:

أ- **ألفاظ الاعتبار والضعف المنجبر**: صويلح لا باس به، كان لا يتهم بالكذب، لا باس به يكتب حديثه، وليس بالقوى، ضعيف الحديث، ضعيف الحديث وهو صدوق، يكتب حديثه وهو ضعيف الحديث، جائز الحديث يكتب حديثه، الناس يضعفونه، ضعيف الحديث يكتب حديثه وفيه ضعف، جائز الحديث لا باس به يكتب حديثه، لا باس به يكتب حديثه، ليس بحجة، مجهول، مجهول بالنقل.

ب- **ألفاظ الضعف غير المنجبر:** ما فيه خير، ضعيف الحديث ليس بشيء، ليس بشيء، لا يقيم الحديث حديثه يدلك على ضعفه، واهي الحديث، لا يكتب حديثه، متروك الحديث.

ج- **الكذابون والزنادقة:** كذاب، فاسق، جهمي خبيث، شيعي خبيث، رافضي خبيث، قدري خبيث.

قلت: من خلال مراجعة تراجم الرواة والاستقراء للكتاب تبين لي الآتي:-

١- أغلب الألفاظ الواردة في الكتاب التوثيق بلفظ(ثقة) مقروناً بغيره.

٢- قلة ورود لفظ(صدوق) وقد ورد مقروناً بغيره كما سبق.

٣- قلة ورود ألفاظ الجرح والتعديل، وربما يطلق اللفظ من الألفاظ السابقة على راو واحد فقط.

٤- لم يطلق لفظ (كذاب) إلا على اثنين وهما: "معلى بن هلال الحضرمي، والهيثم بن عدى الطاي"، وأما لفظ (فاسقاً) أطلقه على راو واحد فقط وهو: "بشر المريسي".

٥- قلة الرواة الذين رموا بالتشيع والإرجاء، والقدر ونحوه، والغالب في هؤلاء أن يقول: "فيه قليل تشيع، أو فيه تشيع). وأما إذا جرحه قرنه بالخبيث.

المطلب الثاني: منهج ابن حبان في كتابه تاريخ الثقات.

أولاً: تحقيق عنوان الكتاب وصلته بمؤلفه:

١- **تحقيق العنوان:** اشتهر هذا الكتاب باسم "الثقات"، قال أبو حاتم ابن حبان في مقدمة كتابه: " قوله صلى الله عليه وسلم: " لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ"[١١٧]. كالدليل على استحباب حفظ تاريخ المحدثين والوقوف على معرفة الثقات منهم من الضعفاء، إذ لا يتهيأ للمرء أن يبلغ الغائب ما شهد إلا بعد المعرفة بصحة ما يؤدي إلى من بعده، وإنه إذا أدى إلى من بعده ما لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنه لم يؤد عنه صلى الله عليه وسلم شيئاً، ولا سبب له إلى معرفة صحة الأخبار وسقيمها إلا بمعرفة تاريخ من ذكر اسمه من المحدثين

الثقات، وكتاباً أبين فيه الضعفاء والمتروكين، وأبدأ منهما بالثقات، فنذكر ما كانوا عليه في الحالات، فأول ما أبدأ في كتابنا هذا ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم ومولده ومبعثه وهجرته إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته، ثم نذكر بعده الخلفاء الراشدين المهديين بأيامهم إلى أن قتل على رحمة الله عليه"[١١٨].

قلت: ثبت عنوان الكتاب بهذا الاسم في جميع نسخ المخطوط التي تمت مقابلة الكتاب عليها، من قبل وزارة المعارف الهندية، التي قامت بتحقيق الكتاب ونشره، تحت مراقبة الدكتور: محمد عبدالمعين خان- مدير دائرة المعارف العثمانية- وكان ترتيب نسخ المخطوط على النحو الآتي[١١٩]:-

- الأصل: تم اعتبار نسخة المكتبة الآصفية بحيدر آباد الدكن(الهند)، وتاريخ نسخها: (١٢٩٢هـ) ربيع الآخرة سنة اثنتين وتسعين ومائتين بعد الألف من الهجرة- نسخها مسكين أحمد. ورمز لها بالحرف(ف).
- نسخة مكتبة السلطان محمود (تركيا- استانبول)، وتاريخ نسخها: (٨٨٧هـ) شعبان سنة سبع وثمانين وثمانمائة من الهجرة- نسخها محمد بن أبي بكر. ورمز لها بالحرف (م).
- نسخة المكتبة السعيدية بحيدر آباد الدكن (الهند)، وتاريخ نسخها: يوافق تاريخ النسخة الآصفية، ورمز لها بالحرف (س).

٢- صلة الكتاب بمؤلفه: ثبوت صلة هذا الكتاب بالإمام ابن حبان أمر مقطوع به عند جميع العلماء المتقدمين والمتأخرين، ومن الشواهد والأدلة التي تؤكد ذلك الآتي:-

١- شهرة الكتاب بين العلماء والباحثين ونسبته إلى ابن حبان؛ حتى لا يكاد يخالف في ذلك أحدٌ.

٢- تنصيص ابن حبان في هذا الكتاب على أنه اختصره من كتابه "التاريخ الكبير". كما ذكر في مقدمة كتاب "الثقات بقوله:"...ولا أذكر في هذا الكتاب الأول إلا الثقات الذين يجوز الاحتجاج بخبرهم، وأقنع بهذين الكتابين:" كتاب الثقات"، و"كتاب المجروحين" المختصرين عن كتاب التاريخ الكبير الذي خرجناه، لعلمنا بصعوبة حفظ كل ما فيه من الأسانيد والطرق والحكايات.."[١٢٠].

٣- وجود الإشارة في كتاب الثقات إلى مؤلفاته الأخرى، ومن أمثلة ذلك قوله في المقدمة - في أثناء الكلام عن قبول رواية المدلِّس-:" قد ذكرتُ هذه المسألة بكمالها بالأسئلة والأجوبة والعلل والحكايات في كتاب "شرائط الأخبار" فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب"[١٢١]. وقال في ترجمة سفيان بن حسين بن حسن السلمي، قال: " يجب أن يمحى اسمه من كتاب المجروحين"[١٢٢]. وذكره في كتاب المجروحين، وقال: " يروى عن الزهري المقلوبات وإذا روى عن غيره أشبه حديثه حديث الاثبات، وذاك أن صحيفة الزهري اختلطت عليه فكان يأتي بها على التوهم، فالإنصاف في أمره نكتب ما روى عن الزهري والاحتجاج بما روى عن غيره"[١٢٣].

٤- أنَّ كلَّ من جاء بعده ممن كتب في تراجم الرجال قد استفاد من كتابه هذا، وعزى له الأقوال، وذلك مثل: الحافظ ابن عساكر الدمشقي، والخطيب البغدادي، والذهبي، والمزي، والعراقي، وابن حجر وغيرهم، مما دلَّ على صحة نسبة الكتاب إليه.

٥- نسب الكتاب لابن حبان عدد من أصحاب كتب الفهارس والأثبات القديمة والحديثة، كالكتاني في كتابه (الرسالة المستطرفة في مشهور كتب السنة المشرفة)[١٢٤]، وحاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون)[١٢٥]، وغيرهم.

٦- أنَّ العلماء الذين ترجموا لابن حبان، كالذهبي في "سير أعلام النبلاء" قد ذكروا كتاب "الثقات" ضمن مؤلفات ابن حبان[١٢٦].

ثانياً: ترتيب الكتاب: لا يختلف ترتيب كتاب الثقات، عن ما نص عليه الإمام ابن حبان في مقدمته، بأنه سيرتبه على حروف المعجم حتى تسهل المراجعة فيه، فقال- رحمه الله-: "... ونقصد في ذكر هؤلاء إلى المعجم في أسمائهم ليكون أسهل عند البغية لمن أراده إن شاء الله قضاء ذلك وشاءه"[١٢٧]. ويكرر مقصده هذا مع بداية كل طبقة للصحابة أو التابعين، أو أتباعهم، فقال في بداية طبقة أتباع التابعين- رضوان الله عليهم-: ".. وإنا نقصد في إملاء أسمائهم على المعجم على حسب ما ذكرنا من قبلهم حتى يكون المتعلم أنشط بحفظها، وأرغب في وعيها، وليكون أسهل عند البغية لمن أراده، وبالله توفيقنا وعليه نتوكل في جميع أمورنا وهو مع الذين اتقوا والذين هم محسنون"[١٢٨]. فجميع التراجم في الكتاب رتبها على حروف المعجم وعلى الطبقات، بدءاً بطبقة الصحابة -رضي الله عنهم- وانتهاء بعصره في منتصف القرن الرابع الهجري.

قلت: لعل مما سبق يُفهم بأن كتاب (الثقات) كان قد كتبه أولاً قبل كتابه (المجروحين) كما أشار في المقدمة-سابقاً- بقوله:" وأبدأ منهما بالثقات"، وكذا في الخاتمة بقوله:" وإنما نملي بعد هذا كتاب الضعفاء، جعلنا الله ممن تكلف الجهد في حفظ السنن ونشرها، وتمييز صحيحها من سقيمها، والتفقه فيها والذب عنها، أنه المان على أوليائه بمنازل المقربين والمتفضل على أحبابه درجة الفائزين"[١٢٩]. الأمر الذي يفهم منه ربما تغير اجتهاده في الراوي الواحد بين التوثيق والتضعيف؛ فقد يذكره أولاً في الثقات ثم يتغير اجتهاده فيذكره في المجروحين، وهذا الأمر هو الذي جعل العلماء والباحثين تختلف أقوالهم ويعدون ذلك وهماً وتناقضاً منه، كما صرح ابن عبد الهادي[١٣٠] بقوله:" وقد وقع له مثل هذا التناقض والوهم في مواضع كثيرة"[١٣١].

ثالثاً: منهجه في ترتيب تراجم الرواة: ذكر الإمام ابن حبان في مقدمته كيفية ترتيب كتابه الثقات، فقال:".. فلما رأيت معرفة السنن من أعظم أركان الدين، وأن حفظها يجب على أكثر المسلمين، وأنه لا سبيل إلى معرفة السقيم من الصحيح، ولا صحة إخراج الدليل من الصريح، إلا بمعرفة ضعفاء المحدثين وكيفية ما كانوا عليه من الحالات، أردت أن أملي أسامي أكثر المحدثين ومن الفقهاء من أهل الفضل والصالحين ومن سلك سبيله من الماضين، بحذف الأسانيد، والإكثار، ولزم سلوك الاختصار ليسهل على الفقهاء حفظها، ولا يصعب على الحافظ وعيها، والله أسأل التوفيق لما أوصانا والعون على ما له قصدنا.."[١٣٢].

ثم قال أبو حاتم عن كتابه: ".. فأول ما أبدأ في كتابنا هذا ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم ومولده ومبعثه وهجرته إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته، ثم نذكر بعده الخلفاء الراشدين المهديين بأيامهم إلى أن قتل على رحمة الله عليه، ثم نذكر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحداً على المعجم، إذ هم خير الناس قرنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم نذكر بعدهم التابعين الذين شافهوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأقاليم كلها على المعجم، إذ هم خير الناس بعد الصحابة قرناً، ثم نذكر القرن الثالث الذين رأوا التابعين فأذكرهم على نحو ما ذكرنا الطبقتين الأوليين، ثم نذكر القرن الرابع الذين هم أتباع التابعين على سبيل من قبلهم، وهذا القرن ينتهى إلى زماننا هذا.."[١٣٣]. وبناء على ما سبق ذكره يتلخص ترتيب ابن حبان لكتابه، على النحو الآتي:-

١- بلغ عدد الرواة الذين ذكرهم في الكتاب حوالي (١٦٥٠٨) ست عشرة ألفاً وخمسمائة وثمانية ترجمة، بحسب ترقيم محقق الكتاب، السيد شرف الدين أحمد، في طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى (١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م)، وهم الذين وصفهم

ابن حبان بقوله -سابقاً-:" أردت أن أملي أسامي أكثر المحدثين ومن الفقهاء من أهل الفضل والصالحين ومن سلك سبيله من الماضين".

٢- قَسَّم الرواة في كتابه على أربع طبقات وهي: طبقة الصحابة، وطبقة التابعين، وطبقة أتباع التابعين، وطبقة تبع أتباع التابعين.

٣- قدَّم لكتابه بمقدمة واسعة بين فيها: أهمية معرفة السنن، وبأنها من أعظم أركان الدين، وذكر أسباب تأليفه للكتاب، والحث على لزوم سُنه النبي صلى الله عليه وسلم، والعمل على نشرها، واستحباب ذكر تاريخ المحدثين.

٤- ضم كتابه الكلام عن السيرة النبوية الشريفة منذ مولده صلى الله عليه وسلم وإلى وفاته؛ مرتباً ذلك بحسب الأحداث التاريخية منذ (السنة الأولى)، والى (السنة العاشرة) للهجرة، ثم وفاته صلى الله عليه وسلم، وجرد أكثر الروايات عن أسانيدها، من أجل الاختصار وعدم الاطالة - كما ذكر سابقاً -.

٥- ثم ذكر تاريخ الخلفاء الراشدين منذ استخلاف أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهم- مرتباً ذلك بحسب الأحداث التاريخية المرتبطة بكل سنة من السنوات، بدءا بالسنة (الحادية عشرة) وانتهاء بالسنة (الأربعون) بخلافة علي رضي الله عنه.

٦- ثم ذكر تاريخ من كان بعد الخلفاء الراشدين منذ ولاية معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنه- وانتهاء بخلافة المطيع بن المقتدر سنة (٣٣٢هـ)، ومرتباً ذلك بحسب تولية كل خليفة من خلفاء بني أمية وبني العباس.

٧- ثم ذكر أول تراجم كتاب الصحابة؛ فبدأ بالعشرة المبشرين بالجنة، ثم رتب بقية الصحابة على حروف المعجم، بدأ بأنس بن مالك، وانتهى بأم ورقة بنت حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم- وقد بلغت عدد تراجم الصحابة " ١٥٩٣" ألفاً وخمسمائة وثلاث وتسعون ترجمة[١٣٤].

٨- ثم رتب التابعين من الرواة على حروف المعجم، بدأ بـ"إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي" وانتهى بـ"أم كلثوم بنت أسماء" وبلغت تراجمهم حوالي "٤٨٥١" أربعة آلاف وثمانمائة وإحدى وخمسون ترجمة. ثم قال أبو حاتم في خاتمة تراجم التابعين:" قد أملينا ما حضرنا من ذكر ثقات التابعين وأسمائهم وما عرف من أوقاتهم وأنسابهم بما أرجو الغنية فيها للمتأمل إذا تأملها، فكل شيخ ذكرته في هذا الكتاب فهو صدوق يجوز الاحتجاج بروايته إذا تعرى خبره عن خصال خمس.."[١٣٥].

٩- ثم رتب طبقة اتباع التابعين، فقال أبو حاتم:"...ثم إنا ذاكرون بعد هذا القرن؛ القرن الثالث الذين شافهوا التابعين في الأقاليم كلها على سبيل ما ذكرنا قبلهم من الطبقتين الأوليين إن قضى الله ذلك وشاء وهو ولى التوفيق"[١٣٦]، وقد بدأ في ترتيبهم بـ" أحمد بن عطية العبسي" وانتهى بـ" أبو بكر بن عياش" وبلغت تراجمهم "٥٥٥٤" خمسة آلاف وخمسمائة وأربع وخمسون ترجمة.

١٠- ثم رتب تبع التابعين على حروف المعجم، وقال: ".. بعد أتباع التابعين القرن الرابع الذين شافهوهم وصحبوهم وهم تبع الأتباع، الذين جدوا في الرحل والأسفار، وأمعنوا في طلب العلم والأخبار، وواظبوا على الدرس والمذاكرة والحفظ والمدارسة، ولم يقنعوا في جمع السنن ببلدة دون أخرى، ولا بشيخ واحد دون الرحلة في جميع الأمصار، والدوران في المدن والأقطار، حتى حفظوا السنن على المسلمين، وصانوا على ثلب القادحين، فصاروا أعلاماً يقتدى بهم في الآثار، ويرجع إلى أقاويلهم في الأمصار، وإنما نملي أسماءهم وما يعرف من أنبائهم في كتابنا هذا كما أملينا أسامى من تقدمهم من الطبقات الثلاث.."[١٣٧].
فبدأ بـ" أحمد بن أبي طيبة الدارمي الجرجاني" وانتهى بـ" أبو بكر بن أبى النضر" وبلغت تراجمهم "٤٤٩٠" أربعة آلاف وأربعمائة وتسعون ترجمة.

١١- أوضح الحافظ ابن حبان منهجه في ترتيب الطبقات الأربعة السابقة بقوله[١٣٨]:-

أ- "فربما قدم موت إنسان ذكرته من هذه الطبقة وتأخر موته، وبينهما مائة سنة أو أقل أو أكثر، فأدخلناهما في قرن واحد لطبقة واحدة لاستوائهما في اللقى".

ب- وكل من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل واحد، أدخلناه في كتاب التابعين سواء تأخر موته أو تقدم.

ج- وكل من بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في اللقى رجلان، أدخلناه في كتاب تبع التابعين بعد أن يكون ثقات.

د- وكل من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أنفس في اللقى، أدخلناه في كتاب تبع الاتباع، ولم أعتبر برواية المدلسين عنه ولا الضعفاء.

هـ- وربما ذكرت في هذه الطبقة رجلاً أحدهما ضعيف فلم أدخله في كتاب أتباع التابعين، ولكن أدخلته في هذه الطبقة، لأن بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أنفس ثقات، ولم اعتبر ذلك الضعيف، لأن رواية الواهي ومن لم يرو سيان..

١٢- أوضح ابن حبان منهجه وقواعده في توثيق الرواة والاحتجاج بهم فقال[١٣٩]:

أ- أن من ذكره في هذا الكتاب يجوز الاحتجاج بخبره، فقال:" ولا أذكر في هذا الكتاب الأول إلا الثقات الذين يجوز الاحتجاج بخبرهم".

ب- ثم قال:" فكل من أذكره في هذا الكتاب (الثقات) فهو صدوق يجوز الاحتجاج بخبره إذا تعرى خبره عن خصال خمس..". ثم ذكرها فقال:" فإذا

وجد خبر منكر عن واحد ممن أذكره في كتابي هذا، فإن ذلك الخبر لا ينفك من إحدى خمس خصال:

١- إما أن يكون فوق الشيخ الذي ذكرته في هذا الكتاب شيخ ضعيف سوى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله عز وجل وعلا نزه أقدارهم عن إلزاق الضعف بهم.

٢- أو دونه شيخ واه لا يجوز الاحتجاج بخبره.

٣- أو الخبر يكون مرسلاً لا تلزمنا به الحجة.

٤- أو يكون منقطعاً لا تقوم بمثله الحجة.

٥- أو يكون في الإسناد شيخ مدلس لم يبين سماع خبره عمن سمع منه، فإن المدلس ما لم يبين سماع خبره عمن كتب عنه لا يجوز الاحتجاج بذلك الخبر؛ لأنه لا يدري لعله سمعه من إنسان ضعيف يبطل الخبر بذكره إذا وقف عليه وعرف الخبر به".

ج- أنه يحكم على الرواة بما يتوصل إليه اجتهاده ويراه مناسباً، في حالة اختلاف علماء الجرح والتعديل، فمن رآه ثقة ذكره في كتابه هذا؛ فقال: "إنما أذكر في هذا الكتاب الشيخ بعد الشيخ وقد ضعفه بعض أئمتنا ووثقه بعضهم؛ فمن صح عندي منهم أنه ثقة بالدلائل النيرة التي بينتها في كتاب الفصل بين النقلة[١٤٠]، أدخلته في هذا الكتاب لأنه يجوز الاحتجاج بخبره، ومن صح عندي منهم أنه ضعيف بالبراهين الواضحة التي ذكرتها في كتاب الفصل بين النقلة لم أذكره في هذا الكتاب لكني أدخلته في كتاب الضعفاء بالعلل، لأنه لا يجوز الاحتجاج بخبره..".

د- كل راوٍ لم يذكر فيه أحد من الأئمة المتقدمين جرحاً، حكم عليه بالعدالة وقبول خبره؛ بناء على أن الأصل في المسلم العدالة ما لم يقم فيه جرحاً. قال أبو حاتم:".. لأن العدل من لم يعرف منه الجرح ضد التعديل فمن لم يعلم يجرح فهو عدل إذا لم يبين ضده إذ لم يكلف الناس من الناس معرفة ما غاب عنهم وإنما كلفوا الحكم بالظاهر من الأشياء غير المغيب..".

هـ- أن التدليس عنده انقطاع؛ ما لم يتم تصريح المدلس بالتحديث. قال أبو حاتم: " أو يكون في الإسناد رجل مدلس لم يبين سماعه في الخبر من الذي سمعه منه فإن المدلس ما لم يبين سماع خبره عمن كتب عنه لا يجوز الاحتجاج بذلك الخبر؛ لأنه لا يدري لعله سمعه من إنسان ضعيف يبطل الخبر بذكره إذا وقف عليه وعرف الخبر به فما لم يقل المدلس في خبره وإن كان ثقة سمعت أو حدثني فلا يجوز الاحتجاج بخبره.

و- لا يلزم تضعيف الراوي؛ بمجرد وجود النكارة أو الإرسال أو الانقطاع ونحوه في حديثه. فقال أبو حاتم:".. إما أن يكون فوق الشيخ الذي ذكرت اسمه في كتابي هذا في الإسناد رجل ضعيف لا يحتج بخبره أو يكون دونه رجل واه لا يجوز الاحتجاج بروايته أو الخبر يكون مرسلاً لا يلزمنا به الحجة أو يكون منقطعاً لا تقوم بمثله الحجة، أو يكون في الإسناد رجل مدلس لم يبين سماعه في الخبر من الذي سمعه منه فإن المدلس ما لم يبين سماع خبره عمن كتب عنه لا يجوز الاحتجاج بذلك الخبر لأنه لا يدري لعله سمعه من إنسان ضعيف يبطل الخبر بذكره إذا وقف عليه وعرف الخبر به فما لم يقل المدلس في خبره وإن كان ثقة سمعت أو حدثني فلا يجوز الاحتجاج بخبره". لأن التدليس وإن كان ظاهره الانقطاع إلا أنه محتمل أن يتعضد بخبر آخر مما خف ضعفه.

١٣- ذكر فيه بعض الرواة، وأشار إلى أنه لا يعرفهم ولا يعرف حالهم من التوثيق أو الجرح، وذلك بقوله:" لست أعرفه" أو قوله:" لست أعرفه ولا أبوه"، وفي بعضهم قال:" ولست أعرفه بعدالة ولا جرح ولا له راو غير سليمان، وسليمان ليس بشيء، فإن وجد له راو غير سليمان بن سلمة اعتبر حديثه، ويلزق به ما يتأهله من جرح أو عدالة"[١٤١]. ومنه أيضاً قوله:" لا أدرى من هو ولا ابن من هو"[١٤٢].

وقد بلغ عدد مثل هذه التراجم في كتابه حوالي:"٩٤"، أربعة وتسعين ترجمة.

١٤- لا ينقل أقوال غيره من الأئمة المتقدمين في الكلام عن الرواة، كيحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وأبي عبدالله البخاري، وأبي بكر الفلاس، وغيرهم.

١٥- يذكر بعض الشيوخ الذين روى الراوي عنهم، وبعض تلاميذه الذين رووا عنه، باختصار شديد[١٤٣].

رابعاً: مصطلحات التوثيق في كتابه: استعمل الحافظ ابن حبان بعض المصطلحات مقرونة بتوثيق الرواة، فمن خلال التتبع والاستقراء يمكن قول الآتي:-

أولاً: أن الحافظ ابن حبان في اغلب تراجم الكتاب لا يقرن وصف الراوي بأي لفظ من الألفاظ الدالة على التوثيق، إلا في القليل جداً من تراجم الكتاب.

ثانياً: توجد بالكتاب بعض المصطلحات المقرونة بتراجم الرواة، ويمكن تقسيمها على ثلاثة أنواع، وهي:

أ- مصطلحات دالة على كمال التوثيق: كقوله:" مستقيم الحديث" أو "مستقيم الحديث جداً" أو" مستقيم الأمر" أو " ثقة ثقة" أو " ثقة" أو" ثبت" أو" ثبت متقن" أو" كان من خيار الناس" أو " لا بأس به" أو " صاحب سنة" أو "صدوق" أو "جاهلي".

ب- مصطلحات تشعر بدرجة أقل من الكمال: كقوله: " مستقيم الحديث ربما أخطأ" أو " يغرب" أو " ربما غرب" أو " يخطئ" أو " ربما يخطئ" أو " يخالف" أو " يخالف ويخطئ" أو "يغرب ويخالف" أو " يغرب وينفرد ويخطئ ويخالف".

ج- مصطلحات تدل على جهالة من ذكره: كقوله:" لا أدرى من هو" أو " لا أدرى من هو ولا ابن من هو" أو" لا أدرى من هو ولا من أبوه" أو "لست أعرفه ولا أدرى من أبوه".

ثالثاً: في جميع تراجم الصحابة - رضوان الله عليهم- غالباً ما يقول بعد أن يذكر: اسم الصحابي واسم أبيه وجده، ونسبه، وبلده، ومناقبه، "شهد بدراً" أو "له صحبه"، أو يصفه بأنه من أصحاب غزوة بدر، أو أحد أو غير ذلك من الصفات والخصائص التي تميز بها.

رابعاً: لم يخُص رواة طبقة التابعين بأي لفظ من ألفاظ التوثيق، أو بمصطلح من المصطلحات السابقة، ففي الغالب يكتفي بمن روى عنه من الصحابة – رضي الله عنهم- أو من روى عنه من تلاميذه، فمثلاً قال في ترجمة:" خالد بن ذكوان أبو الحسن المديني":..وقد قيل أبو حسين سكن البصرة يروي عن الربيع بنت معوذ بن عفراء ولها صحبة، وروى عنه حماد بن سلمة وبشر بن المفضل وأهل البصرة"[١٤٤].

خامساً: لم يخُص رواة طبقة أتباع التابعين بأي لفظ من ألفاظ التوثيق، أو بمصطلح من المصطلحات السابقة، سوى حوالي (١٦) ستة عشر راوياً بقوله:" مستقيم الحديث " أو " مستقيم الحديث جداً". وفي ترجمة: "جعفر بن الحارث أبو الأشهب الواسطي" فقط؛ قال:" ثقة ثقة"[١٤٥]. وكذلك في ترجمة:" زيد بن أبى أنيسة الجزري" و:" سليمان بن داود الخولاني" فقط قرنهما بغيرهما؛ قال:" وهو أخو يحيى بن أبى أنيسة يحيى ضعيف وهو ثقة "[١٤٦]." وسليمان بن داود اليمامي ذلك ضعيف، وهذا ثقة-أي الخولاني- وقد رويا جميعاً عن الزهري"[١٤٧].

سادساً: ذكر جميع المصطلحات السابقة في تراجم طبقة تبع أتباع التابعين، وقد أكثر فيها من لفظ:" مستقيم الحديث" وكذا لفظ "صدوق" و" صاحب سنة"، إلى جانب بقية المصطلحات الأخرى، عدا مصطلح " جاهلي" فقد أطلقه على راو واحد فقط؛ وهو" فضالة بن عبد الله الليثي: فقال: شيخ جاهلي"[١٤٨]

سابعاً: تميزت تراجم الكتاب غالباً بالاختصار وعدم الاطالة، مع حسن الجودة والصناعة الحديثية في الترجمة، بما يمكن الباحث من المعرفة اللازمة بالراوي.

المطلب الثالث: اهتمام الأئمة النقاد بكتابيهما والإفادة منهما.

اولاً: كتاب معرفة الثقات للعجلي: سبق أن ذكرنا؛ بأن كتاب الثقات للحافظ العجلي، لا يوجد إمام من المتأخرين عنه، إلا وقد انتفع به ونقل عنه، وهو كتاب عظيم النفع، جليل القدر، متين العبارة، مفيد في بابه.

١- قال الحافظ الذهبي- رحمه الله-:" حدث عنه ولده صالح بمصنَّفه في الجرح والتعديل، وهو كتابٌ مفيدٌ، يدلُّ على سعة حفظه"[١٤٩]. وقال أيضاً في السير:" وله مُصَنَّفٌ في الجرح والتعديل، طالعتُه وعلَّقتُ منه فوائد، يدل على تبحره بالصِّنعةِ وسعة حفظه"[١٥٠]. وقد ذكره في كتابه" ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل"، وعدَّهُ من الأئمة المعتمدين في الجرح والتعديل[١٥١].

٢- وقال ابن ناصر الدين الدمشقي[١٥٢]:" وكتابه في الجرح والتعديل يدلُّ على سعة حفظه وقوّة باعه الطويل"[١٥٣].

٣- وقال الصفدي:" روى عنه ابنه صالح بن أحمد كتابه في الجرح والتعديل، وهو كتابٌ مفيدٌ يدلُّ على إمامته وسعة حفظه"[١٥٤].

٤- وقال شيخ الاسلام ابن تيمية:" أنّا نذكر قاعدة فنقول: المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب، والمرجعُ في التمييز بين هذا وهذا إلى أهل علم الحديث، كما نرجعُ إلى النحاة في الفرق بين نحو العرب ونحو غير العرب، ونرجع إلى علماء اللغة فيما هو من اللغة وما ليس من اللغة، وكذلك علماء الشعر والطب وغير ذلك، فلكل علمٍ رجالٌ يُعرفون به، والعلماء بالحديث أجلُّ هؤلاء قدراً، وأعظمهم صدقاً، وأعلاهم منزلةً وأكثر ديناً.

وهم من أعظم الناس صدقاً وأمانةً، وعلماً وخبرةً، فيما يذكرونه من الجرح والتعديل، مثل: مالك وشعبة وسفيان ويحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدي وابن المبارك ووكيع والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وأبي عبيد و ابن معين وابن المديني والبخاري ومسلم وأبي داود وأبي زرعة وأبي حاتم والنسائي والعجلي وأبي أحمد بن عدي وأبي حاتم البستي والدارقطني وأمثال هؤلاء خلق كثير لا يحصى عددهم، من أهل العلم بالجرح والتعديل، وإنْ كان بعضهم أعلم بذلك من بعض، وبعضهم أعدل من بعض في وزن كلامه، كما أنّ الناس في سائر العلوم كذلك.."[١٥٥].

فهذه بعض الأقوال مما قيل في كتاب العجلي، ومنها يظهر لنا جلياً مكانة كتابه، ومنزلته، وأهميته بين كتب هذا الفنِّ الشريف.

ثانياً: كتاب تاريخ الثقات لابن حبان: كتاب الثقات من المراجع العلمية المهمة في علم الجرح والتعديل ومعرفة أحوال الرجال، يرجع إليه أئمة هذا الشأن للكشف عن أحوال الرجال ومعرفة الثقات من المجروحين، لأجل هذه الأهمية نجد أن العلماء اعتنوا بهذا الكتاب عناية فائقة قديماً وحديثاً.

١- قال تلميذه أبو عبد الله الحاكم:" صنف فخرج له من التصنيف في الحديث ما لم يسبق له"[١٥٦].

٢- قال ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان: " أخرج من علوم الحديث ما عجَزَ عنه غيره، ومن تأمل تصانيفه تأمُّل منصف علم أنّ الرجل كان بحراً في العلوم"[١٥٧].

٣- ذكره الذهبي في كتابه (من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) في الطبقة التاسعة، وقال:" ومن هذا الوقت تناقص الحفظ، وقل الاعتناء بالآثار، وركن العلماء إلى التقليد، وكان التشيع، والاعتزال والبدع ظاهرة بالعراق"[١٥٨].

٤- قام الباحث أمين عبدالله سليمان الشقاوي بكتابة رسالة ماجستير بعنوان: "تعارض أحكام الإمام محمد بن حبان البستي على بعض الرواة في كتابيه "الثقات" و"المجروحين"، وهي رسالة مقدمة في جامعة الملك سعود، سنة ١٤١٧هـ- ١٤١٩هـ- بإشراف: د. محسن محمد عبد الناظر.

٥- وكذلك قام الدكتور مبارك سيف الهاجري بعمل بحث بعنوان:(الرواة الذين ترجم لهم ابن حِبَّان في المجروحين وأعادهم في الثقات - جمعًا ودراسة وتحليل)، وقد بلغوا (١٥٩) راويًا. وهو بحث مقدَّم إلى جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، سنة (١٤٢١هـ)[١٥٩].

٦- وكذلك قام الدكتور عداب محمود الحمش بكتابة رسالة عن (منهج ابن حبان في الجرح والتعديل) رسالة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، للعام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

المطلب الرابع: الموازنة بين كتابيهما ومنهجيهما:

يلاحظ الباحث من خلال الاستقراء العام للكتابين، أن لكل منهما منهجه الخاص في تبويب وترتيب وتقسيم كتابه، وأن ثمة نقاطَ اتفاق بين المنهجين، كما أن بينهما نقاط اختلاف، وهو ما سنبينه على النحو الآتي:-

أولاً: الموازنة بين كتابيهما في الترتيب والتبويب:

١- من حيث ترتيب أسماء الرواة: سبق أن ذكرنا بأن الإمام العجلي لم يكن له ترتيب معين لكتابه؛ وقلنا من الراجح أنه كان مرتباً على طبقات أهل البلدان، بينما كتاب الثقات للإمام ابن حبان قد رتبه على طبقات الرواة الأربعة كما ذكر في مقدمته وسبق بيانها.

٢- جعل ابن حبان لكتابه مقدمة ذكر فيها: منهجه، وكيفية ترتيبه وتبويبه، وقواعده في توثيق الرواة والاحتجاج بهم، وأسباب تأليفه للكتاب، وضمنها الكلام عن سيرة النبي- صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين؛ بينما العجلي بخلاف ذلك؛ فلا توجد لكتابه مقدمة توضح طريقته وترتيبه لكتابه، إلا من خلال الاستقراء للكتاب.

ثانياً: الموازنة بين منهجيهما في تراجم الرواة ومصطلحات التوثيق:

١- من خلال ما سبق يتبين بأن للعجلى في كتابه منهجاً منضبطاً- إلى حد كبير- في توثيق الرواة، وأما منهج ابن حبان توجد عليه كثير من المآخذ؛ ولذلك تكلم فيه؛ وفي كتابه عدد من العلماء.

٢- ابن حبان اشترط على نفسه شروطاً- بغض النظر عن هذه الشروط -؛ ولكنه وفى بهذه الشروط وطبقها في كتابه هذا، كشرطه لعدالة الراوي، والشروط التي تجب في طبقة الصحابة وغيرها مما سبق.

٣- تميزت التراجم في ثقات العجلي بمميزات لا توجد في كتاب ابن حبان، حيث التوسع في بعض تراجم الرواة، والكلام عن أسباب جرح الراوي وعقيدته، وعدد أحاديثه، والمقارنة والموازنة بين الرواة، ويسوق الكلام إلى الرواة بأسانيده، مع شيء من النكات واللطائف الحديثية.

٤- مما لاشك فيه أن لكل كتاب مميزاته الخاصة التي يتميز بها على الآخر، فكتاب العجلي قد تميز - بما سبق- وبما يمكن الباحث من المعرفة التامة بالراوي، وكذا كتاب ابن حبان يمتاز بالاختصار للتراجم وتجريدها من الأسانيد.

٥- هنالك رواة نص ابن حبان على ثوثيقهم بمصطلحات تدل على توثيقهم، وآخرين لم ينص على ثوثيقهم وهم الأغلب، بينما العجلي نص على جميع رواة الكتاب وبين حالتهم من الجرح والتعديل.

٦- لابن حبان منهج متخصص ومتفرد في توثيق الرواة، يقوم على الاجتهاد والنظر، وعدم الاعتماد على أقوال المتقدمين، بينما الإمام العجلي بخلاف ذلك؛ فنجده ينقل أقوال غيره من الأئمة في الكلام عن الراوي، كابن معين، وأحمد، والبخاري، والفلاس وغيرهم، ويعتمد عليها ويعتد بها.

ثالثاً: الموازنة بين اهتمام النقاد بكتابيهما والاستفادة منهما:

مما لا شك فيه بأن العلماء الذين جاءوا من بعدهما استفادوا من كتابيهما، ومن أبرز الأدلة على ذلك النقولات الكثيرة للعلماء المتأخرين والمتقدمين عليهما في توثيق الرواة، فما من كتاب مؤلف في الجرح والتعديل إلا وتجده ينقل قوليهما. علماً بأن كتاب العجلي أكثرهما إفادة كما سبق من ثناء العلماء عليه كالذهبي والصفدي وابن ناصرالدين الدمشقي.

المبحث الثالث

الموازنة بين منهجيهما في توثيق الرواة

من خلال هذه الموازنة يود الباحث التحقق من منهجيهما في توثيق الرواة، واستنباط الأدوات والقواعد اللازمة للوصول إلى الحكم الصحيح للموازنة بين منهجيهما في توثيق الرواة. وقد وقع اختيار الباحث لكتابي التاريخ الكبير للبخاري، وكتاب (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم، للمقارنة مع توثيقهما للأسباب الآتية:-

أولاً: من المعلوم عند علماء الحديث والمختصين في هذا الشأن، أن كتابي البخاري وابن أبي حاتم من أنفس وأوسع ما كُتِبَ في علم الجرح والتعديل، فضلاً عن المميزات التي تميز بها كل منهما، وقد حوى الكتابان أسماء من نقل عنه شيء من الحديث إلى زمان مؤلفيهما، من غير اقتصارٍ على رواة كتاب معين، أو بلد معين، فلذا لم يقاربهما كتاب في الشمول والاستيعاب في جملة كتب التراجم التي وصلت إلينا.

ثانياً: التقارب بين عصر البخاري (ت/ ٢٥٦هـ) والعجلي (ت/ ٢٦١هـ)، وابن أبي حاتم (ت/ ٣٢٧هـ)، وأما ابن حبان (ت/ ٣٥٤هـ) وإن كان عصره يختلف قليلاً عن عصر البخاري والعجلي، ولكنه يلتقي مع عصر عبدالرحمن بن أبي حاتم، فقد عاشا في عصر واحد وعاصرا رواة عصرهما.

ثالثاً: الشروط المعتبرة لقبول وتوثيق رواة الحديث فهي لا تختلف كثيراً بين عصر البخاري والعجلي وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين، وعصر ابن حبان أيضاً.

المطلب الأول: التوثيق للرواة الذين لم يوثقهم الأئمة:

في هذا المطلب سوف يكون اختيار العينات من الرواة التي سكت عنهم البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما ولم يذكرا فيهما جرحاً، ولا تعديلاً، ومقارنتهما بتوثيق العجلي وابن حبان في كتابيهما.

اسم الراوي	التاريخ الكبير	الجرح والتعديل	العجلي	ابن حبان
البراء بن ناجية الكاهلي	سكت عنه	سكت عنه	ثقة من أصحاب عبدالله	ذكره في الثقات
سليط بن شعبة	سكت عنه	سكت عنه	ثقة	ذكره في الثقات
رجاء بن أبى رجاء	سكت عنه	سكت عنه	تابعي ثقة	ذكره في الثقات
الحسن بن سعد بن معبد الكوفي الهاشمي	سكت عنه	سكت عنه	ثقة	ذكره في الثقات
أبو بسرة الغفاري	سكت عنه	سكت عنه	تابعي ثقة	ذكره في الثقات
محمد بن عيينة بن أبى عمران	سكت عنه	سكت عنه	صدوق وكان له فقه.	ذكره في الثقات
شريك بن عبد الله القاضي	سكت عنه	صدوق يهم	كوفي ثقة وكان حسن الحديث	كان في آخر أمره يخطئ فيما يروى، تغير عليه حفظه فسماع المتقدمين عنه الذين سمعوا منه بواسط ليس فيه تخليط.

الملاحظات على القائمة السابقة:

١- جميع الرواة في القائمة السابقة ذكر البخاري وابن أبي حاتم عن الراوي شيوخه الذين روى عنهم باختصار شديد، وكذلك من روى عنه من تلاميذه، ثم سكتا عنهم ولم يبينا حالهم من الجرح أو التعديل.

٢- في بعض التراجم التي سكت عليها البخاري وابن أبي حاتم؛ ينقل الحافظ ابن حبان قولهما في من رووا عنه من الشيوخ، ومن روى عنه من تلاميذه بتوسع قليلاً، وفي بعض التراجم يكتفي بما ذكرا ولا يتعداه.

٣- في بعض التراجم المسكوت عنها عند البخاري وابن أبي حاتم، قد يذكر ابن حبان مزيداً من الأسباب التي استدعت توثيقهم عنده، فمثلاً في ترجمة:" شريك"، قال:" تغير عليه حفظه؛ فسماع المتقدمين عنه الذين سمعوا منه بواسط ليس فيه تخليط، مثل: يزيد بن هارون، وإسحاق الأزرق. وسماع المتأخرين عنه بالكوفة فيه أوهام كثيرة"[١٦٠].ففي مثل هذه الحالة يقبل التوثيق إذا كان المعدل له مزيد علم بالراوي، وكان ممن يعتبر كلامه في الجرح والتعديل، فالذي يظهر من ذلك بأن ابن حبان كان مجتهداً في البحث عن حال الراوي، وليس معتداً بالوقوف عند أقوال العلماء السابقين له، كما صرح بذلك في مقدمة كتاب الثقات[١٦١].

٤- الإمام العجلي وثق جميع الرواة الذين سكت عنهم البخاري وابن أبي حاتم، وذكرهم في ثقاته بألفاظ صريحة تدل على التوثيق لمن ذكرهم.

٥- ظهر من خلال الملاحظة بأن العجلي ربما كان متوسعاً في توثيق الرواة من جيل التابعين وأتباعهم، وفي الغالب يذكر الأسباب التي دعته إلى توثيقهم كقوله" من أصحاب عبدالله" أو " تابعي" ونحو ذلك.

المطلب الثاني: التوثيق للرواة المجاهيل ومن لم يروى عنه إلا واحد[١٦٢].

في هذا المطلب سيكون أخذ عينات الرواة من الكتب من الكتب الأربعة المذكورة، ومن خلال المقارنة يتضح لنا توثيقهما للرواة المجاهيل الذين لم يوثقهم البخاري وابن أبي حاتم.

اسم الراوي	التاريخ الكبير	الجرح والتعديل	العجلي	ابن حبان
سعيد بن ذي لعوة	يخالف الناس في حديثه، لا يعرف	لا يعبأ بحديثه مجهول	كوفي ثقة والبغداديون يضعفونه	ذكره في الثقات، وقال: ربما أخطأ
شعبة الشعباني	سمع كريب بن أبرهة، روى عنه سليط ابن شعبة الشعباني.	مجهول	ثقة	ذكره في الثقات، وقال: لست أعرفه ولا أباه
عبد الله بن سراقة	سكت لا يعرف له سماع من أبى عبيدة	روى عن أبي عبيدة بن الجراح روى عنه عبد الله بن شقيق.	بصرى تابعي ثقة	ذكره في الثقات وقال: يروى عن أبي عبيده بن الجراح روى عنه عبد الله بن شقيق العقيلي.
محمد بن قيس المكي	فلا أدرى أهو الأول أم لا؟	لا أعرفه	تابعي ثقة	ذكره في الثقات
منصور بن أبى منصور	عن ابن عمر روى عنه قتادة.	مجهول لا يعرف	تابعي ثقة	ذكره في الثقات
سيف الشامي	سمع عوف بن مالك، روى عنه خالد بن معدان.	روى عن عوف بن مالك روى عنه خالد بن معدان	تابعي ثقة	ذكره في الثقات

الملاحظات على القائمة السابقة:

١- في الغالب يذكر البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان من روى عنهم الراوي المجهول، وطلابه الذين رووا عنه، بخلاف العجلي ففي الغالب يكتفي بذكر صفة الراوي بقوله:" تابعي" أو " من أصحاب فلان" من الصحابة فقط.

٢- في الغالب يذكر ابن حبان الرواة المجاهيل في كتابه الثقات ولا يقرنهم بألفاظ التوثيق؛ بل في بعض التراجم يذكر أنه لا بعرفه ولا يعرف أباه؛ ولكنه يذكره في الثقات، مما يقتضى ذلك معرفة قاعدته ومنهجه في مثل هذا التوثيق؟!.

٣- أغلب الرواة المجاهيل الذين ذكرهم ابن حبان ووثقهم العجلي هم الذين وصفهم البخاري في كتابه التاريخ بعدم معرفته لهم، أو بأنه لم يرو عنه غير واحد، أو وصفهم ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل بالجهالة.

٤- بعض الرواة المجاهيل الذين وصفهم ابن أبي حاتم بالجهالة وثقهم ابن حبان والعجلي في كتابيهما،كما في حالتي " سعيد بن ذي لعوة "و" منصور بن أبى منصور" مما يقتضي معرفة قاعدتيهما في توثيق من وصفهم غيرهما بالجهالة.

٥- اغلب الرواة المجاهيل الذين وثقهم العجلي وابن حبان في طبقة التابعين، فمثلاً في ترجمة:" عبد الله بن سراقة ". قال ابن حبان في ترجمته موثقاً له:" يروى عن أبي عبيدة بن الجراح، روى عنه عبد الله بن شقيق العقيلي"[١٦٣]. وذلك رغم أنه لم يرو عنه غير عبدالله بن شقيق.

المطلب الثالث: التوثيق للرواة الضعفاء:

في هذا المطلب سوف يكون اختيار العينات من الرواة من كتاب الضعفاء للبخاري والضعفاء للعقيلي، وابن عدي، وميزان الرجال في نقد الرجال للذهبي، وهي الكتب التي اختصت بالتصنيف في الضعفاء خاصة ومن تكلم فيهم، ومقارنة عينات الرواة بالكتب الأربعة المذكورة.

اسم الراوي	التاريخ الكبير	الجرح والتعديل	العجلي	ابن حبان
حفص بن ميسرة الصنعاني	سكت عنه	صالح الحديث	يكتب حديثه وهو ضعيف الحديث	ذكره في الثقات
الحسن بن أبي جعفر الجعفري	منكر الحديث	ليس بالقوى، في بعض حديثه انكار	ضعيف الحديث	لم يذكره في الثقات
عدى بن الفضل أبو حاتم	سكت عنه	متروك الحديث	ضعيف الحديث	أدخلناه في الضعفاء
هشام بن يوسف قاضي صنعاء	لم يكن من القدماء	لم يكن به بأس	ثقة	ذكره في الثقات
شريك بن عبد الله النخعي	سكت عنه	كان يحيى لا يحدث عنه	ثقة حسن الحديث	يخطئ بآخره
هشام بن سعد المدني	سكت عنه	يكتب حديثه ولا يحتج به	جائز الحديث وهو حسن الحديث	لم يذكره

الملاحظات على القائمة السابقة:

١- الرواة الضعفاء الذين سكت عنهم البخاري وابن أبي حاتم؛ اختلف فيهم حكم العجلي وابن حبان، فالعجلي ضعفهم ولم يكتب عنهم، وابن حبان تراجع عن توثيقهم وأدخلهم في الضعفاء.

٢- بعض الرواة الذين حكم عليهم البخاري وابن أبي حاتم بـ" بمنكر الحديث" بمعنى أن حديثهم (ضعيف جداً) حكم عليهم العجلي بـ(الضعيف) وأدخلهم ابن حبان في الضعفاء، كما في ترجمة" إسماعيل" و" عدي".

٣- بعض الضعفاء الذين وصفهم البخاري وابن أبي حاتم بعدم كمال الضبط، وثقهم العجلي وابن حبان كما في حالتي" هشام بن يوسف" و" شريك".

٤- بعض الرواة الذين سكت عليهم البخاري، وأشار ابن أبي حاتم الى تضعيفهم، أشار العجلي إلى قبول وتحسين حديثهم، كما في حالة "هشام بن سعد".

المطلب الرابع: التوثيق للرواة المتروكين:

في هذا المطلب سوف يكون اختيار العينات من كتاب (الضعفاء والمتروكين) للنسائي، وكتاب (ميزان الرجال في نقد الرجال) للذهبي وهي من الكتب التي اختصت بالتصنيف في الضعفاء والمتروكين ومن تكلم فيهم. ومقارنتها بالكتب الأربعة.

اسم الراوي	التاريخ الكبير	الجرح والتعديل	العجلي	ابن حبان
جابر بن يزيد الجعفي	متروك الحديث	يكتب حديثه على الاعتبار ولا يحتج به.	كان ضعيفاً يغلو في التشيع وكان يدلس	ذكره في الثقات
إسماعيل بن أبان الحناط	متروك تركه أحمد	متروك الحديث كان كذاباً	ضعيف، أدركناه ولم نكتب عنه	ضعيف أدخلناه في الضعفاء
إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي	نتهمه بالكذب	كذاب متروك الحديث	رافضي جهمي قدري لا يكتب حديثه	لم يذكره في الثقات
إسحاق بن أبى فروة	نهى ابن حنبل عن حديثه	ذاهب متروك الحديث	لم يذكره في الثقات	يغرب ويتفرد
الحارث بن نبهان الجرمي	منكر الحديث	متروك الحديث، ضعيف الحديث، منكر الحديث.	ضعيف الحديث	لم يذكره في الثقات
نهشل بن سعيد بن وردان	أحاديثه مناكير	متروك الحديث، ضعيف الحديث.	فسئل يحيى يعرفه قال: لا	لم يذكره في الثقات

الملاحظات على القائمة السابقة:

١- الرواة المتروكون الذين تركهم البخاري وابن أبي حاتم، اختلف في الحكم عليهم العجلي وابن حبان، فالعجلي ربما ضعفهم ولم يكتب عنهم، وابن حبان ربما ذكرهم في الثقات كما في حالة" جابر الجعفي".

٢- الرواة المتروكون والموصوفين بالضعف الشديد (ضعيف جداً) ربما لا يذكرهم العجلي وابن حبان في كتابيهما، كما في حالة" إبراهيم بن أبي يحيى" ذكره العجلي ولم يذكره ابن حبان، و" الحارث بن نبهان" فقد ضعفه العجلي، ولم يذكره ابن حبان في ثقاته.

٣- يذكر ابن حبان الرواة الذين ترك البخاري وابن أبي حاتم حديثهم وأشار العجلي إلى تضعيفهم في كتابه الثقات، ويبين أسباب ضعفهم أو تركهم، كما في حالة" إسحاق بن أبى فروة" قال عنه" يغرب ويتفرد".

٤- يذكر ابن حبان الراوي المتروك الحديث عند البخاري وابن أبي حاتم والضعيف عند العجلي في كتابه الثقات، ثم يتغير فيه حكمه ويتردد في أمره فيدخله في كتاب الضعفاء، كما في حالة" إسماعيل بن أبان".

٥- قد لا يذكر ابن حبان بعض الرواة الضعفاء والمتروكون عند البخاري وابن أبي حاتم في كتابه الثقات- وهو الأغلب- بينما نجد العجلي يذكر الأكثرون منهم ويشير إلى تضعيفهم.

٦- توثيق ابن حبان لبعض الضعفاء مع ذكره لبيان حالهم ووصفهم بأنه" يغرب، ويتفرد، ويخطئ" مما يدل على أن توثيقه ليس على درجة واحدة من جميع الرواة، كما هو في حالتي" جابر الجعفي" و"ابن أبي فروة".

المطلب الخامس: التوثيق للرواة المختلف فيهم:

في هذا المطلب سوف يكون اختيار العينات من كتاب (الكامل في الضعفاء) لابن عدي، وكتاب (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) للذهبي وهي الكتب التي اختصت بالتصنيف في الضعفاء ومن تكلم فيهم.

اسم الراوي	التاريخ الكبير	الجرح والتعديل	العجلي	ابن حبان
أشعث بن عبد الملك بصرى	لا بأس به	لا بأس به	ثقة	ذكره في الثقات
خالد بن مهران الحذاء	سكت عنه	يكتب حديثه ولا يحتج به	ثقة	ذكره في الثقات
عباد بن عباد المهلبي	سكت عنه	صدوق لا بأس به	ثقة رجل صالح	ذكره في الثقات
عبد الله بن سعيد بن أبي هند	سكت عنه	ضعيف الحديث	مدني ثقة	ذكره في الثقات
عدى بن ثابت الأنصاري	سكت عنه	صدوق	ثقة ثبت	ذكره في الثقات
عمر بن ذر الهمداني	سكت عنه	مرجئاً لا يحتج بحديثه	كان ثقة بليغاً يرى الإرجاء	ذكره في الثقات

الملاحظات على القائمة السابقة:

١- الرواة الذين اختلف البخاري وابن أبي حاتم في توثيقهم، نجد العجلي وابن حبان يذكرانهم في كتاب الثقات. علماً بأن الرواة المسكوت عليهم عند البخاري ليسوا على درجة واحدة من الجرح والتعديل، فلذلك نجد قول ابن أبي حاتم اختلف فيهم.

٢- العجلي يتوسع في توثيق الرواة المختلف فيهم عند البخاري وابن أبي حاتم، أو الذين ذكرهم ابن حبان في ثقاته، كما هو الحال في القائمة السابقة، فأضاف إلى ذكرهم في ثقاته لفظاً صريحاً من ألفاظ التوثيق. مما يتطلب أن الموثق له مزيد علم بحال الراوي، فاذا ثبت له ذلك قُدم توثيقه على غيره.

المطلب السادس: خلاصة الموازنة بين منهجيهما في توثيق الرواة:

من خلال الملاحظات والموازنات السابقة يتضح بأن منهج العجلي وابن حبان بينهما تقارب شديد في توثيق الرواة المختلف فيهم، أو المسكوت عنهم، أو الضعفاء والمجاهيل والمتروكين. وهذا التقارب بدوره لا يمنع أن يكون لكل منهما اجتهاده ونظره الخاص في دراسة حالة الراوي وبيان درجته.

ومن خلال ما تقدم من الموازنة بين منهجهما والمقارنة بينهما نلخص إلى النقاط الآتية:-

١- التوثيق للرواة الذين لم يوثقهم الأئمة: منهج العجلى أكثر توسعاً من ابن حبان، فقد يكتفي ابن حبان بذكر الراوي فقط في كتابه، بينما العجلي يتوسع ويذكر للراوي لفظاً من ألفاظ التوثيق يدل على أنه قصد توثيقه.

٢- التوثيق للرواة المجاهيل ومن لم يرو عنه إلا واحد: منهج الحافظ ابن حبان أكثر توسعاً فيه من منهج العجلي؛ فالعجلي يوثق هؤلاء عن طريق ما توصل إليه من معرفة حالهم كقوله: "تابعي" أو "كوفي والبغداديون يضعفونه"، بينما ابن حبان يذكره في الثقات وهو لا يدري من هو؟ ولا اسم أبيه؟!

٣- التوثيق للرواة الضعفاء: منهج العجلي وابن حبان بينهما تقارب شديد في ذلك، فربما يوثقان الراوي الضعيف، ولكن في منهج ابن حبان فيه تردد بكونه يمكن أن يتراجع عن التوثيق ويدخل الراوي في المجروحين.

٤- التوثيق للرواة المتروكين: منهج ابن حبان في توثيق المتروكين أكثر توسعاً من العجلي، قد يوثق ابن حبان بعض المتروكين كما سبق في حالة "جابر الجعفي"، وقد يتردد في الحكم على بعضهم بين التوثيق والتجريح، أو لا يذكره في الثقات ويذكره تارة في كتاب المجروحين. بينما العجلي لا يوثق أحداً منهم، ولكنه يصفهم بالضعف الذي يمكن معه الاعتبار، والبعض الآخر يصفهم بالضعف الذي لا يمكن معه الاعتبار، وهو مما يؤكد ما ذهبنا إليه-سابقاً- بأن العجلي لم يصنف كتابه في الثقات خاصة وإنما كان سؤلات عن" معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث، ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم".

٥- التوثيق للرواة المختلف فيهم: منهج العجلي أكثر توسعاً في توثيقه من ابن حبان، فقد ينعت العجلي الرواة بالتوثيق الصريح؛ بينما الحافظ ابن حبان يكتفي في الغالب بذكر الراوي دون وصفه بأي لفظ من ألفاظ التوثيق.

المطلب السابع: تحرير ومناقشة دعوى الاتهام بالتساهل:

في هذا المطلب يريد الباحث أن يقف على دعوى العلماء الذين وصفوا الإمام العجلي وابن حبان بالتساهل في توثيق الرواة؟ وما هي الأمور التي انتقدت عليهما حتى أدت إلى أن يتهمان بالتساهل؟ وهل تحققت هذه الدعوى من خلال الموازنات السابقة بين كتابيهما أم لا؟ فكل ذلك ما سنناقشه في هذا المبحث- إن شاء الله تعالى-.

أولاً: تحرير دعوى التساهل: لم أقف – بحسب اطلاعي والبحث والتفتيش- على قول عالم من علماء الجرح والتعديل المتقدمين قبل عصر الإمام الذهبي في الكلام عليهما، وخاصة الإمام العجلي؛ بل كان الثناء عليه وعلى كتابه من عدد من العلماء -كما سبق[١٦٤]- وذلك بخلاف ابن حبان، فقد وصف بالتساهل مبكراً. ثم جاء بعض العلماء المتأخرين ممن تكلموا عن العجلي ووازنوا بينه وابن حبان، ووصفوه بأنه أكثر تساهلاً من ابن حبان، منهم:-

١- الإمام شمس الدين الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ): قال: " قلت ابن حبان ربما قصب- أي عاب وجرح- الثقة حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه"[١٦٥]. وقال الذهبي في ترجمة" محمد بن الفضل السدوسي" الملقب بعارم:" شيخ البخاري، قال الدارقطني: ثقة، ثم قال: فهذا قول حافظ العصر الذي لم يأت بعد النسائي مثله، فأين هذا القول من قول ابن حبان الخساف المتهور في عارم؟ ثم ذكر أنه رماه بالاختلاط، وأن في أحاديثه مناكير كثيرة"[١٦٦].

فوصف الذهبي لابن حبان بأنه:(لا يدري ما يخرج من رأسه، وأنه خساف متهور). مما يجعل الاعتماد على أقواله في الجرح والتعديل غير منضبط ولا يعول عليها كثيراً.

٢- وقال العلامة محمد بن إبراهيم الوزير الصنعاني(٧٧٥-٨٤٠هـ)-رحمه الله-عن الإمام العجلي:" أنه يوثق الصدوق في روايته بغض النظر عن حاله في دينه"[١٦٧].

٣- وقال العلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي(١٣١٣-١٣٨٦هـ):" والعجلي قريب من ابن حبان في توثيق المجاهيل من القدماء "[١٦٨]. وقال أيضاً:" وتوثيق العجلي وجدته بالاستقراء كتوثيق ابن حبان أو أوسع "[١٦٩].

٤- وقال الشيخ العلامة ناصرالدين الألباني-رحمه الله- بعد نقله توثيق العجلي في تحقيق سنن أبي داود:" ولعل هذا القول منه كان السبب الذي حملني على أن جودت إسناد الحديث في تعليقي على (المشكاة)، وكان ذلك قبل أن يتبين لي أن العجلي متساهل في التوثيق مثل تساهل ابن حبان أو نحوه، فالحمد لله على هدايته.."[١٧٠].

٥- وسئل الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي-رحمه الله- في الأجوبة على بعض أسئلة المصطلح عن توثيق العجلي، ووجه كونه متساهلاً؟ فأجاب قائلاً:" عرف

بالاستقراء من تفرده – مع ابن حبان- بتوثيق بعض الرواة الذين لم يوثقهم غيرهما، فهذا عرف بالاستقراء، و إلاَّ فلا أعلم أحداً من الحفاظ نصّ على هذا، والذي لا يوثقه إلا العجلي والذي يوثقه أحدهما أو كلاهما فقد لا يكون بمنزلة صدوق، ويصلحُ في الشواهد والمتابعات، وإن كان العجلي يعتبر أرفعُ في هذا الشأن، فهما متقاربان..»[١٧١].

ثانياً: الأدلة على الاتهام بالتساهل:

للبحث عن أدلة هذا الادعاء لابد لنا من ذكر الأدلة التي اعتمد عليها القائلون بالتساهل، فبعد البحث والتحري كانت الأدلة على النحو الآتي:-

أ- الإمام أحمد بن عبدالله العجلي: قالوا: يدل على تساهله أمور أربعة[١٧٢]:

الأول: كثرة توثيقه لمن لم نجد لغيره فيهم كلاماً.

الثاني: إطلاق ثقة على الصدوق فمن دونه، وإطلاق لا بأس به على من هو ضعيف، وإطلاق ضعيف على من هو ضعيف جداً أو متروك، وتوثيق مجهولي الحال ومن لم يرو عنه إلا واحد.

الثالث: مخالفته لغيره من أئمة النقد بتوثيقه رواة جهلهم غيره أو ضعفهم أو تركهم.

الرابع: عدم اعتماد الحافظ ابن حجر لتوثيق العجلي إذا انفرد.

ب- الإمام محمد بن أحمد بن حبان: قالوا: يدل على تساهله أمور أربعة[١٧٣]:

الأول: اعتبار الراوي ثقة بمجرد أن يكون معروف العين برواية الثقة عنه، وإذ لم يُعلم فيه جرحاً، إذ الناس محمولون على العدالة حتى يتبين جرحهم، وقالوا: هو مذهب بخلاف ما عليه الجمهور من النقاد.

الثاني: توثيق عدد من الضعفاء والمجاهيل والمتروكين في كتابه الثقات.

الثالث: اضطراب منهجه في كتاب الثقات؛ بكونه يذكر الراوي مرتين، فمثلاً يذكر الراوي في طبقة الصحابة، ثم يرجع ويذكره مرة في طبقة التابعين.

الرابع: اضطراب منهجه في ذكر بعض الرواة، فمرة ذكرهم في كتاب(الثقات)، ومرة أخرى ذكرهم في كتاب(الضعفاء).

ثالثاً: مناقشة دعوى الاتهام بالتساهل:

أولاً: لقد تبين من خلال الملاحظات على القوائم السابقة، صحة النقد الموجه للعجلي وابن حبان، من توثيقهما للرواة المسكوت عليهم والضعفاء والمجاهيل والمتروكين، وأنه بينهما تفاوتاً يسيراً في درجات التوثيق. وقد يتوسع أحدهما في توثيق المذكورين ولو لطبقة من الطبقات، كطبقة التابعين؛ ولو كانوا مجاهيلاً ولا يدري من هو؟! أو كان معروف العين برواية الثقة عنه.

ثانياً: دعوى الإمام الذهبي- السابقة- عن تساهل ابن حبان؛ لعله لم يقصد منها عدم الاعتماد على قوله جرحاً أو تعديلاً، وإنما قصد من جرحهم من الأئمة المشهورين في الدين. وقد سبق ثناء الذهبي عليه، وقال أيضاً في كتابه الموقظة:".. وَيَنْبُوعُ معرفةِ الثقات: تاريخُ البخاريِّ، وابنِ أبي حاتم، وابنِ حِبَّان، وكتابُ تهذيب الكمال"[١٧٤].

قلت: ذكره لكتاب الثقات لابن حبان ضمن هذه الينابيع لأكبر دليل على اعتماده لتوثيقه، لأن الينبوع في اللغة: هو العين الجارية التي لا ينقطع ماؤها ولا يجف، أو الجدول الكثير الماء الجاري، ويقصد الذهبي بقوله هذا: أن العلم يخرج منه ويتفرع، كما يخرج الماء من الينبوع ويتفرع إلى الجداول؛ ويقال: فجر الله ينابيع الحكمة على لسانه"[١٧٥].

ثالثاً: قال الحافظ السخاوي: أن شيخنا- أي الحافظ ابن حجر- قد نازع الحافظ أبا زرعة العراقي في نسبة ابن حبان إلى التساهل ومقارنته بالحاكم، فقال:" إن

كانت - أي نسبة التساهل- باعتبار وجدان الحسن في كتابه، فهو مشاحّة في الاصطلاح، لأنه يسميه صحيحاً، وإن كانت باعتبار خفة شروطه فإنه يخرج في الصحيح ما كان راويه ثقة غير مدلس، سمع ممن فوقه، وسمع منه الآخذ عنه، ولا يكون هناك انقطاع ولا إرسال، وإذا لم يكن في الراوي المجهول الحال جرح ولا تعديل، وكان كل من شيخه والراوي عنه ثقة، ولم يأت بحديث منكر، فهو ثقة عنده، وفي كتاب الثقات له كثير ممن هذا حاله، ولأجل هذا ربما اعتَرض عليه - في جعلهم ثقات - من لم يعرف اصطلاحه، ولا اعتراض عليه، فإنهَّ لا يشاححَ عليهِ في ذلك"[١٧٦].

رابعاً: وقال العلامة اللكنوي[١٧٧]-رحمه الله -" وقد نسب بعضهم التساهل الى ابن حبان، وقالوا: هو واسع الخطو في باب التوثيق يوثق كثيراً ممن يستحق الجرح. وهو قول ضعيف، فإنك قد عرفت سابقاً أن ابن حبان معدود ممن له تعنت وإسراف في جرح الرجال، ومن هذا حاله لا يمكن أن يكون متساهلاً في تعديل الرجال، وإنما يقع التعارض كثيراً بين توثيقه وبين جرح غيره، لكفاية ما لا يكفي في التوثيق عند غيره عنده، ولأجل هذا ربما اعترض عليه في جعلهم ثقات من لا يعرف حاله، ولا اعتراض عليه فانه لا مشاحة في ذلك"[١٧٨].

خامساً: وأما توثيقهما لمن سكت عنه الأئمة، أو من لم نجد لغيرهما كلاماً فيه: فلا يصدق فيه وجه الدلالة على تساهلهما؛ لأن من يطالع كتب الجرح والتعديل لا يخلو من وجود اختلاف بين النقاد لراوٍ ما؛ فمنهم من يوثقه ومنهم من يضعه، فكل منهم على اجتهاده وما بلغه من أخبار عن هذا الراوي. ففي مثل هذا اختلف كبار الأئمة مثل: ابن معين، وابن القطان، وشعبة، وغيرهم من الأئمة الكبار، فهل يمكن وصف هؤلاء بالتساهل لمجرد مخالفة غيرهما؟! فما قيل عن هؤلاء يمكن تطبيقه على العجلي وابن حبان في مثل هذه الحالة.

سادساً: وأما مخالفتهما لغيرهما في توثيق الرواة المجاهيل: فهذا الادعاء من أكثر الدعاوى مصداقية في كتابيهما، إذ أنهما وثقا عدداً من الرواة المجاهيل كما ظهر من خلال الملاحظات السابقة. وقد توسع ابن حبان في ذلك أكثر من العجلي، باعتبار شرطه أن الراوي: ثقة بمجرد أن يكون معروف العين برواية الثقة عنه، وإذ لم يُعلم فيه جرحاً، إذ الناس محمولون على العدالة حتى يتبين جرحهم.

فوصف الراوي المجهول بأنه ثقة أو مقبول- ولو كان تابعياً- فهو إعلام من الواصف بمعرفته بالراوي الموصوف، ومعرفة ما جهله غيره عنه. فالتجهيل للراوي هو عدم الحكم عليه بالتوثيق أو الضعف لعدم معرفته؛ فمن عرفه فلابد له من بيان الأسباب، شريطة أن يكون فيها مزيداً على غيره، وهذا ما لم نجده في كتابيهما غير أن اغلب الرواة المجاهيل الذين وثقهم العجلي وابن حبان هم من طبقة التابعين؛ ولكنهما يحتاجان إلى ذكر الأسباب حتى يكون لقوليهما حجة. وخاصة الإمام العجلي مع تقدمه ومكانته العلمية كونه كان يقرن بالأئمة الكبار كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين في العلم والمعرفة.

سابعاً: وأما دعوى التوثيق للضعفاء: فهذه الدعوى لم تكن الغالبة في كتابيهما، فقد وجدنا أنهما وثقا بعض الرواة الضعفاء وخالفا فيهما حكم غيرهما، وفي البعض الآخر وافقا حكم غيرهما؛ بل الحافظ ابن حبان تردد قوله فيهم فمن وثقهم في كتابه الثقات أرجعهم تارة أخرى إلى كتاب الضعفاء؟!.

فمثل هذه الدعوى أيضاً: لا يصدق فيها وجه تساهلهما لاختلاف الأئمة في مثل ذلك؛ فكل إمام يحكم على الراوي بحسب اجتهاده-كما هو الحال في كتب الجرح والتعديل- وكما هو المعلوم في قواعد الجرح والتعديل إذا تعارض الجرح والتعديل في راو واحد فأيهما يقدم الجرح على التعديل أو العكس؟!. أو كان الجرح غير مفسر الأسباب، أو كان الراوي مجروحاً ثم تاب وأخبر المعدل أنه تاب ورجع عما جرح به،

ففي مثل هذه الحالات قيل يقدم التعديل على الجرح[١٧٩]. وعليه فلا يصدق على الموثق وصفه بالتساهل، كما لا يصدق على المضعف وصفه بالتشدد، فالعبرة ترجع إلى معرفة الموثق بالراوي.

ثامناً: وأما دعوى التوثيق للمتروكين: فهذه الدعوي أيضاً لم تكن الغالبة على كتابيهما، فقد ذكرا عدد من الرواة المتروكين في كتابيهما، وأشاروا على بعضهم بالضعف وإن كان بمرتبة غير الوصف بـ(ضعيف جداً) ففي ذلك يمكن أن يقال هنالك تساهلاً؛ ولكن ليس هو الغالب على كتابيهما؛ بل مثل هؤلاء الرواة هم الذين غالباً ما بَيَّنا فيهم أسباب الضعف أو الترك.

تاسعاً: وأما اضطراب منهج ابن حبان في كتاب الثقات؛ بكونه يذكر الراوي مرتين، فمرة في طبقة ومرة في طبقة أخرى، ومرة يذكره في كتاب الثقات ومرة أخرى في كتاب الضعفاء، فهذا التردد أو الوهم، كما قال ابن عبد الهادى[١٨٠] فإن ذلك ربما رجع لأمرين؛فقال:"...أنه قد ذكر في كتاب الثقات خلقاً كثيراً، ثم أعاد ذكرهم في المجروحين وبَيَّن ضعفهم. وذلك من تناقضه وغفلته، أو من تغير اجتهاده"[١٨١].

قلت: فالأمر يحتمل الاثنين، مع أن الأخير أقربهما للصحة، لأنه قد أشار في بعض التراجم إلى تغيير اجتهاده في الراوي، بقوله:" ادخلناه في كتاب المجروحين" مما يعني أنه كان عارفاً بذلك وليس من باب الوهم – والله أعلم-.

عاشراً: وأما عدم اعتماد علماء الجرح والتعديل المتأخرين على أقوالهما في توثيق الرواة كالذهبي والمزي وابن حجر وغيرهم. فليس هذا الادعاء بصحيح، فمن يراجع مؤلفات القوم يجدهم يعتمدون أقوالهم في مواطن كثيرة وخاصة إذا اتفق العجلي مع توثيق ابن حبان. فمثلاً: في ترجمة" أسماء بن الحكم الفزاري عن علي وعنه علي بن ربيعة" قال الذهبي:" وثقه العجلي"[١٨٢]. وذلك رغم قَول البُخارِيُّ عنه:" لم يرو

عنه إلا هذا الحديث وحديث آخر، ولم يتابع عليه.."[١٨٣]. وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة:" عبدالملك بن الربيع ابن سبرة بن معبد الجهني" وقال أيضاً:" قلت: ووثقه العجلي"، وذلك رغم تعارض قوله مع قولي ابن معين: "ضعيف الحديث"، وقول أبي الحسن ابن القطان: " لم تثبت عدالته وإن كان مسلم أخرج له فغير محتج به"[١٨٤]. وقال أيضاً في ترجمة:" إسحاق بن إبراهيم الثقفي أبو يعقوب الكوفي وثقه ابن حبان وفيه ضعف"[١٨٥].وذلك رغم قول:" ابن عدي روى عن الثقات ما لا يتابع عليه وأحاديثه غير محفوظة. وقول العقيلي: في حديثه نظر وروى عن مالك حديثاً لا أصل له وذكره الساجي في الضعفاء"[١٨٦]، وأمثلة ذلك كثيرة جداً يطول ذكرها.

ومما سبق يتضح عدم صحة هذا الادعاء، وأما إن قصدوا بأنهم كانوا لا يعتمدون أقوالهم في بعض الرواة؛ فلا يعني ذلك عدم اعتمادهم لتوثيقهما في الجملة، وإنما حكمهم كغيرهم من الأئمة الذين لم يعتمد الحافظ ابن حجر وغيره توثيقهم كما في التقريب كابن أبي حاتم وأحمد وابن معين وغيرهم، فمن يراجع التقريب أو الكاشف أو تهذيب الكمال يقف على كثير من هذا النوع من التراجم، فلا يصدق على ذلك القول بانهم تركوا توثيقهم، قياساً على أمثالهم من أئمة الجرح والتعديل.

رابعاً: الترجيح بين الادعاء والموازنة: من خلال ما سبق من الموازنة بين منهجيهما ومقارنتهما بأقوال علماء الجرح والتعديل المتقدمين والمتأخرين، ثم تحرير ومناقشة دعوى الاتهام بالتساهل في التوثيق؛ ففي نهاية هذا المطلب يود الباحث التحقيق والترجيح بين ما سبق من الادعاء وما تم خلال الموازنة والملاحظات السابقة، وذلك من خلال النقاط الآتية:-

أولاً: الحكم المطلق على تساهل العجلي وابن حبان في توثيق الرواة أمر غير مسلم له؛ وإنما يجب التفصيل فيه، وقد حاول العلامة المعلمي نفسه- الذي وصفهما بالتساهل- تفصيل ذلك فقال: «التحقيق أن توثيقه- أي ابن حبان- على درجات:

الأولى: أن يصرح به كأن يقول "كان متقناً" أو "مستقيم الحديث" أو نحو ذلك.

الثانية: أن يكون الرجل من شيوخه الذين جالسهم وخبرهم.

الثالثة: أن يكون من المعروفين بكثرة الحديث بحيث يعلم أن ابن حبان وقف له على أحاديث كثيرة.

الرابعة: أن يظهر من سياق كلامه أنه قد عرف ذاك الرجل معرفة جيدة.

الخامسة: ما دون ذلك(١٨٧).

فالأولى: لا تقلّ عن توثيق غيره من الأئمة، بل لعلها أثبت من توثيق كثير منهم. والثانية: قريب منها. والثالثة: مقبولة. والرابعة: صالحة. والخامسة: لا يؤمن فيها الخلل»(١٨٨). فاذا اعتبرنا المعلمي هو أول من وازن بين توثيق ابن حبان والعجلي، فمما سبق يفهم أنه لا يقصد توهين توثيق ابن حبان على الإطلاق، وكذا من باب أولى عدم توهين العجلي، لأنه هو أقدم وأكثر دراية بالرواة من ابن حبان.

ثانياً: الحكم على العجلي بأنه متساهل كابن حبان هو قياس صحيح؛ ولكنه مع الفارق بين الكتابين وما حويا من عدد التراجم، وتقدم عصر كل منهما على الآخر، والاختلاف الواضح في منهجيهما، فالعجلي لا يوثق كل مجهول وإن لم يدري: من هو ومن أبيه" أو كل متروك، فقد أطلق لفظ الجهالة والترك على عدد من الرواة في كتابه. كما وأن العجلي لم يصفه أحد من المتقدمين بالتساهل قبل عصر ابن الوزير والمعلمي. فتوثيقه للمجاهيل والمتروكين قليل جداً في كتابه مقارنة بابن حبان، وكما

أنه هو في الغالب لا يختلف مع أقوال النقاد الآخرين، مما يجعلنا نحتمل الفارق بين منهجيهما في ذلك.

ثالثاً: السبب الرئيس في تساهل الإمام ابن حبان هو منهجه الذي اتبعه في توثيق الرواة ونص عليه في مقدمة كتابه بقوله:" أن العدالة هي الأصل في الأنسان ولكن بشرط أن لا يكون مجروحاً، فمن كانت هذه درجته من الرواة فإنه يرتقي إلى التوثيق"[١٨٩]. ففي مثل هذه الحالة لا يحكم عليه بأنه يجهل قواعد التوثيق للرواة التي سار عليها الجمهور، وإنما قصد مخالفتهم عن عمد بحسب اجتهاده ونظره. ففي مثل هذه الحالة يجب معرفة مآلات اجتهاده والمرتكزات التي استند عليها حتى نتمكن من معرفة منهجه الذي بنى عليه كتابه. فاختلاف الائمة في شروط التوثيق وغيره من مسائل الجرح والتعديل أمر لا مناص عنه.

رابعاً: توثيق الإمام ابن حبان للرواة المجاهيل ينطلق فيه من أصول، ذكرها في مقدمة كتاب الثقات وكررها في جميع طبقات تراجم الكتاب، وهو حديث:" خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ "[١٩٠]. وبناء عليه عمد إلى توثيق كل من ثبت من أهل القرون الثلاثة الأولى ولو كان مجهولاً، بشرط أن يروي عنه راو مشهور ولم يعرف فيه جرح وبنى علي ذلك منهجه:" أن كل من روى عنه راو مشهور قد ارتفعت جهالة عينه، وكل من ارتفعت جهالة عينه، ولم يعرف فيه جرح فهو عدل؛ أي أن جهالة الحال ترتفع مع جهالة العين إذا لم يُعرف فيه جرح للعلماء"[١٩١]. وهذه قضية خلاف بين علماء الجرح والتعديل، اختلفوا فيها على أقوال متعددة، وابن حبان لم يكن وحده المجتهد في هذه المسألة[١٩٢]. كما أن عدداً من المتأخرين قبل رواية المجهول شرط أن يروي عنه راويان ثقتان فاكثر، كابن حجر، وابن القيم، وغيرهما، وبه يقول الشيخ الألباني في مواضع من السلسلة الصحيحة وفي عامة كتبه[١٩٣]. فقال في كتابه تمام المنة:".. هناك بعض المحدثين لا يعتمد عليهم في ذلك لأنهم شذوا عن

الجمهور فوثقوا المجهول منهم ابن حبان وهذا ما بينته في القاعدة التالية؛ نعم يمكن أن تقبل روايته إذا روى عنه جمع من الثقات، ولم يتبين في حديثه ما ينكر عليه، وعلى هذا عمل المتأخرين من الحفاظ كابن كثير والعراقي والعسقلاني وغيرهم[١٩٤]. وقال أيضاً في تمام المنة:" من وثقه ابن حبان وروى عنه جمع من الثقات، ولم يأت بما ينكر عليه فهو صدوق يحتج به، وبناء على ذلك قويت بعض الأحاديث التي هي من هذا القبيل[١٩٥]. فهذا الاجتهاد هو الذي انتقد على ابن حبان وأدى به إلى التساهل في توثيق مجهول الحال بعد أن ترتفع جهالة عينه برواية الثقات عنه.

الخاتمة: لقد تم- بحمد الله- هذا البحث متضمناً بعض الجوانب الأساسية بالموازنة بين كتابي معرفة وتاريخ الثقات للعجلي وابن حبان في توثيق الرواة، ومن خلال البحث توصل الباحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:-

أولاً: نتائج البحث:

١- علم الرجال من أهم علوم الحديث النبوي الشريف دراية ورواية، مما يجب العناية به من الباحثين وطلبة العلم الشرعي، والموازنة بين مؤلفاته ومعرفة مناهج الأئمة وطرائق تصانيفهم، أمر في غاية الأهمية؛ حتى يتسنى لهم الاستفادة المثلى منها لمعرفة حال حُمال ونُقال الحديث النبوي الشريف.

٢- الاختلاف في اسم كتاب العجلي بين العلماء له أثره في تحديد هوية ومنهج الكتاب الذي قصده المؤلف، وهل أراد إفراد الثقات خاصة، أو هو مجرد سؤالات سأله ابنه عن من حمل العلم؟ أو هل تصح تسميته بـ"معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم" لما تضمنه منهج الكتاب في الكلام على تراجم الرواة- على قول بعض العلماء- وذكر فيه عدد من الرواة الضعفاء وحملة العلم، فعن طريق تحديد اسم الكتاب يتبين

مقاصد التأليف، وقد توصل البحث إلى أنه كان يسمى "بسؤالات أبي مسلم لأبيه"، كما كان شائعاً في عصرهما، ثم في العصور المتأخرة أطلق عليه النساخ" معرفة الثقات"، فالراجح الأول أصح – والله أعلم-.

٣- وَصْفْ العجلي وابن حبان بالتساهل المطلق في توثيق الرواة أمر غير مُسَلَّمُ به عند غالب المحققين من أهل العلم؛ وخاصة ابن حبان فإنه ينطلق من منهج عرف عنه بالتساهل في التوثيق، والتشدد في التجريح، فلذلك هؤلاء الرواة الذين يوثقهم ممن عُرِفَ أنهم لا يُعْرفون بعدالة ولا جرح - ينبغي الاحتياط في قبول أحاديثهم عند ابن حبان، والعجلي مثله في ذلك.

٤- الإمام العجلي أكثر توسعاً في توثيق الرواة الذين لم يوثقهم الأئمة، وفي توثيق الرواة المختلف فيهم. وابن حبان أكثر توسعاً في توثيق المجاهيل والمتروكين من الرواة، وبينهما تقارب في توثيق الضعفاء. ولعل ذلك هو مقتضى كلام العلامة المعلمي وابن الوزير والألباني، بأن العجلي أكثر توسعاً في التساهل من ابن حبان.

٥- لا يعني توثيق العجلي للمجاهيل أنه يوثق كل مجهول، أو كل من سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم؛ أو سبقه غيره بوصفه بالجهالة؛ بل هنالك حوالي(١٠) عشرة، من الرواة في كتابه أطلق عليهم لفظ الجهالة أو الترك، فمثلاً في ترجمة:" حكيم بن عجيبة" قال:" كوفي ضعيف الحديث غال في التشيع متروك"[١٩٦]. وفي ترجمة" ثعلبة بن عباد العبدي" قال:" مجهول"[١٩٧]. ولا يعني مجرد ذكر الرواة الضعفاء في كتاب الثقات لابن حبان توثيقهم، بل يجب أن يراجع كتاب الثقات مع كتاب الضعفاء، لأنه ربما يعيده مرة ثانية في الضعفاء.

٦- كان الإمام ابن حبان يجتهد في توثيق الرواة أو تضعيفهم، ويُزاحم الكبار في ذلك، ويعتمد الحجة في الرد على من يخالفه، ولذا فقد عدّه بعض الأئمة من المتشددين

في الحكم على الرجال، الذين يجرحون الراوي بأدنى جرح، ولكن بعض الأئمة نسبه إلى التساهل، لكونه كان واسع الخطو في باب التوثيق.

٧- يترجح أن توثيق العجلي وابن حبان ينبغي أن لا يتركا كلياً، وإنما يجب التعامل مع كتابيهما، وفقاً للآتي:-

أ- إذا اتفق العجلي وابن حبان في توثيق الراوي أو انفرد كل منهما بتوثيق أحد الرواة ولم ينص أحد من الأئمة على توثيقه، أو إذا اختلف كلامهما مع كلام النقاد، ففي هذه الحالات يجب أن نتوقف للنظر في حال الراوي، ومقارنة قولهما بقول غيرهم، مع تطبيق قواعد وضوابط الجرح والتعديل في مثل هذه الحالات.

ب- كل راو انفرد في توثيقه العجلي وابن حبان، وصرح غيرهم من الأئمة الكبار كأبي زرعة وأحمد وابن معين بضعفه فهو ضعيف، ما لم يكن من شيوخهما فهم أخبر وأدرى بهم.

ج- كل راو ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقرنه لفظ من ألفاظ التوثيق وقد وثقه غيره، وليس فيه ما يسقطه عن رتبة القبول، فهو حجة مقبول، وهو لا خلاف فيه بين أهل الحديث، فإنه يقول في بعض الثقات: متقن ثبت، حافظ، ضابط وقد يقول مستقيم الحديث ونحوها من ألفاظ التوثيق.

د- كل راو وَثَّقه ابن حبان في كتابه وصرح غيره بأنه مجهول، فلا يقبل توثيقه لأنه من منهجه توثيق هؤلاء بناء على قاعدته، وهو بخلاف مذهب الجمهور، والعجلي مثله.

٨- اعتمد توثيق العجلي وابن حبان المتقدمون من المحدثين، ومن جاء بعدهم من الأئمة والمحدثين، ويظهر هذا بجلاء من خلال مؤلفاتهم في الجرح والتعديل وتحقيقاتهم لبعض الكتب كابن حجر والألباني وغيرهم.

٩- يحتمل أن من ذكره ابن حبان في كتابه الثقات وصرح بعدم معرفته له، فليس مراده في ذلك تعديله أو قبول روايته، بل مقصده هو من أجل معرفة من كانت له رواية فحسب، لا من أجل الاعتماد عليه فيما يرويه. والدليل على ذلك ما ذكره ابن حبان نفسه في ترجمة الفزع: «شهد القادسية، يروي عن المقنع، وقد قيل: إن للمقنع صحبة، ولست أعرف فزعاً، ولا مقنعاً، ولا أعرف بلدهما، ولا أعرف لهما أباً، وإنما ذكرتهما للمعرفة لا للاعتماد على ما يرويانه»[١٩٨]. فعُلِمَ من ذلك أن إيراد ابن حبان للمقنع، وللفزع، ولمن كان على شاكلتهما لا يريد بذلك التعديل، أو الاعتماد على مروياتهم؛ بل مجرد المعرفة بهم فحسب. وهذه النتيجة قد ذكرها الشيخ الألباني وعلق عليها بقوله:" وهذا نصٌّ هامٌّ جداً جداً، وشهادة منه-لا أقوى منها-على أن كتابه الثقات ليس خاصاً بهم، وإنما هو لمعرفتهم، ومعرفة غيرهم من المجهولين والضعفاء، ونحوهم. غير أن هذا النص زاد عليه أنه أعلمنا أنه يذكر هؤلاء للمعرفة، لا على أنهم من الثقات الذين يحتج بخبرهم عنده"[١٩٩].

١٠- في غالب تراجم كتاب الثقات وجدنا ابن حبان ينقل كلام البخاري وابن أبي حاتم بنصه أو باختصار ولا يتعداه في شيوخ الراوي وتلاميذه، وقَلّما يأتي بشيءٍ جديدٍ من عنده، وخاصة في تراجم الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

ثانياً: التوصيات التي يوصى بها الباحث:

١- ينبغي على طلاب العلم والباحثين أنْ يتنبهوا إلى عدم التسرع والحكم على هؤلاء الأئمة بالتساهل إجمالاً؛ فلكل من ابن حبان والعجلي منهجه الخاص به في توثيق الرواة، علماً بأن منهج ابن حبان أكثرهما تعقيداً ومخالفة لمنهج الجمهور في ذلك، وخاصة مراعاة شروطه في توثيق المجاهيل كما سبق.

٢- ينبغي على طلاب العلم والباحثين أن ينبهوا على أن اختلاف وجهات واجتهادات المحدثين في التوثيق والتضعيف أصل في هذا الباب، وأن لا يفهموا أن ذلك من

باب التساهل وعدم الفهم في جملته، فقد تتعدد وتختلف الأقوال في الراوي من إمام إلى إمام؛ فضلاً عن تناقض قول الإمام الواحد في الراوي الواحد، فتارة يوثقه، وأخرى يوهنه –كما فعل الإمام ابن حبان–. قال الإمام الترمذي: "وقد اختلف الأئمة من أهل العلم في تضعيف الرجال كما اختلفوا في سوى ذلك من العلم"[٢٠٠]. والحامل لهم على ذلك هو الخوف والورع من أن ينعتوا الراوي بما ليس فيه، فتارة يجتهد ويتبين له بأنه ثقة فيصفه بذلك، ثم تارة يجتهد ويتبين له خلافه فيصفه به، وتارة يتردد في أمره فيسكت عنه ولا يصفه بأي وصف من التوثيق أو التوهين. فكلما توسع المعدل في دراسة الراوي ورواياته ومقارنتها بروايات غيره تغير اجتهاده ونظره نحو الراوي، فالرواة غير معصومين من الخطأ، ولا مأمونين من تغيير أحوالهم من حال إلى حال، ففي مثل هذه الحالات لا يسمى ذلك تناقضاً.

٣- يجب على طلاب العلم والباحثين مراعاة الفرق بين ذكر ابن حبان للراوي في كتابه الثقات دون التنصيص على كونه ثقة أو مستقيم الحديث –كما سبق ذكرها– وبين ذكره مع التنصيص؛ علماً بأنه لم ينص على لفظ "ثقة" إلا في حالات نادرة، ومن أطلق عليه شيئاً من هذه الألفاظ قد يكون أحسن حالاً في التوثيق ممن لم ينص عليه.

٤- القواعد التي ذكرها العلامة المعلمي للتعامل مع توثيق ابن حبان تحتاج إلى مزيد من الدراسة، مثل شيوخ ابن حبان الذين طالت مجالسته لهم وخبرته بهم، أو وقف على أكثر أحاديثهم، ولا يتم ذلك إلا بالتعقب والمقارنة بين مؤلفاته الأخرى، والقواعد الخمسة السابقة التي ذكرها ابن حبان في مقدمة كتاب الثقات، حتى تتم الاستفادة وتطبيق القواعد التي ذكرها المعلمي نظرياً.

٥- يجب أن يتنبه طلاب العلم والباحثين إلى أن غالب أحكامهما في توثيق الرواة معتمدة؛ إلا في حالات إن انفرد أحدهم بتوثيق أحد الرواة بلفظ غير صريح لا يدل على قصده التوثيق لمن ذكره، أو انفرد الاثنان على توثيق راو دون غيرهما،

أو اختلف قولهما عن أقوال علماء الجرح والتعديل فهنا نتوقف للنظر في حال الراوي، ومقارنة قولهما بقول غيره، مع تطبيق قواعد وضوابط الجرح والتعديل.

٦- يجب على طلاب العلم والباحثين في مجالات الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) البحث والتنقيب في الآثار والمخطوطات في مكتبات العالم الاسلامي والغربي عن كتاب" الفصل بين النقلة" للإمام ابن حبان، فهو من أهم الكتب التي يتوقف عليها معرفة منهج الحافظ ابن حبان، فقد ذكر في كتابه الثقات، بأنه أدخل في كتاب الفصل:" من اشتبه في أمره له مدخل في الثقات، ومدخل في الضعفاء، وقد روى أحاديث مستقيمة تشبه أحاديث الأثبات. وقد تفرد عن الثقات بأشياء معضلات سنذكره إن شاء الله تعالى في كتاب" الفصل بين النقلة" إن قضى الله ذلك، وكذلك كل شيخ توقفنا في أمره ممن له مدخل في الثقات والضعفاء جميعا"[٢٠١]. وقال أيضًا في كتابه المجروحين:" وإنما بعد هذا الكتاب كتاب" الفصل بين النقلة"، ونذكر فيه كل شيخ اختلف فيه أئمتنا ممن ضعفه بعضهم، ووثقه بعضهم، ونذكر السبب الداعي لهم إلى ذلك، ونحتج لكل واحد منهم، ونذكر الصواب فيه لئلا نطلق على مسلم الجرح بغير علم، ولا يقال فيه أكثر مما فيه، إن قضى الله ذلك وشاءه"[٢٠٢].

وأسأل الله سبحانه، أن أكون قد وفقت في بحثي هذا، وأن ينفع بعملي هذا في مجال دراسات السنة النبوية، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم سبحانه وتعالى، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش والتعليقات:

(١) انظر: المجروحين لابن حبان- (٢/ ١٥)، الكامل في ضعفاء الرجال -(٥/ ٢٩٠)، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي- (٢/ ١١٨).

(٢) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم -(٩/ ١٣٠)، وأحوال الرجال -(ص٣٠٣)، المجروحين لابن حبان- (٣/ ١١٠).

(٣) انظر: (ص: ١٠٨)، فصل في سبب اختلاف الأقوال في الجرح والتعديل.

(٤) مع الاختلاف في مؤلف العجلي، هل أفرده للثقات خاصة أم لا؟ وهو ما سيأتي تقريره لأحقاً- إن شاء الله تعالى-.

(٥) طرابلس بفتح أوله وبعد الألف وباء مضمومة ولام أيضا مضمومة ثم سين مهملة، ويقال أيضاً: ويقال أطرابلس، وهو اسم بالرومية والإغريقية، وقد سميت به ثلاث مدن، سماها اليونانيون طرابلسية بالمغرب العربي- بليبيا ولبنان والمغرب- وقيل: أشباروس قيصر أول من بناها وتسمى أيضا مدينة إياس، فتحها عمرو بن العاص في سنة وثلاث وعشرين. انظر: (معجم البلدان- (٤/ ٢٥)، وآثار البلاد وأخبار العباد-(١/ ١٦٦).

(٦) انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٤٣٦)، ترجمة رقم: (٢٢٢٢).

(٧) المصدر السابق نفسه.

(٨) انظر: الثقات للعجلي- (٢/ ٣٧)، ترجمة رقم: (٩٠٨)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥/ ١١٣)، ترجمة رقم: (٣٣٣٧).

(٩) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥/ ١٠٩). و سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٠٣) ،

(١٠) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢٣)، ترجمة رقم: (١٧٨٧).

(١١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٨٦)، ترجمة رقم: (٣٩٧).

(١٢) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥/ ١٠٩).

(١٣) الثقات لابن حبان -(٨/ ٣٥٢).

(١٤) انظر الجامع الصحيح- (٦/ ١٦٩)، حديث رقم: ٤٨٣٨. والهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد- (١/ ٤١١).

(١٥) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥/ ١٠٩)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ١٧٣)

(١٦) انظر: الكاشف في من له رواية في الكتب الستة(١/ ٥٦٢)، ترجمة رقم:(٢٧٨١)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٢٨٦) برقم:(٣٩٠).

(١٧) انظر: لسان الميزان (٧/ ٢٦٤)، ترجمة رقم:(٣٥٤٤).

(١٨) انظر: سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (ص: ١٧٤).

(١٩) هو زكريا بن أبي زائدة الوادعي، أبو يحيى الكوفي، ثقة وكان يدلس، وسماعه من أبي إسحاق بآخرة، مات سنة ١٤٩هـ، وقيل قبل ذلك/ع. انظر:(تهذيب الكمال ٣/ ٣٢، تقريب التهذيب ١٠٧، طبقات المدلسين ٢١).

(٢٠) انظر: سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (ص: ١٧٤).

(٢١) انظر: الثقات للعجلي ط الدار (١/ ٤٦٥).

(٢٢) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٤١٣). وتاريخ ابن معين - رواية الدوري (٣/ ٥٦٥)، ترجمة رقم: (٢٧٧٤).

(٢٣) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٤١٣). الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة- للسخاوي(٥/ ٣٠٤).

(٢٤) تاريخ بغداد(٤/ ٤٣٧)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٢٦٣)، والثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (١/ ٣٧٧).

(٢٥) الثقات لابن حبان (٦/ ٤٦٣)، ترجمة رقم:(٨٥٩٨).

(٢٦) انظر: الثقات للعجلي (١/ ١٨٦).

(٢٧) بعد البحث والتفتيش في تراجم الصحابة لم أقف عليهما في من ذكر ذلك.

(٢٨) انظر: تاريخ بغداد(٤/ ٤٣٧)، وبغية الطلب في تاريخ حلب (٢/ ٩١٤)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (١/ ٣٧٧).

(٢٩) فقد روى سهل بن محمد العسكري، قال: سمعت حفص بن غياث يقول: أتيت الأعمش فقلت: حدثني قال: أتحفظ القرآن؟ قلت: لا، قال: " أذهب فاحفظ القرآن، ثم هلم أحدثك، قال: فذهبت فحفظت القرآن، ثم جئته فاستقرأني، فقرأته، فحدثني. وذكر الرامهرمزي أيضاً:" أنه قيل لموسى ابن إسحاق: كيف لم تكتب عن أبي نعيم؟ قال: كان أهل الكوفة لا يخرجون أولادهم في طلب العلم صغاراً حتى يستكملوا عشرين سنة". وقال سفيان الثوري:" كان الرجل إذا أراد أن يطلب الحديث تعبد قبل ذلك عشرين سنة ". وقال أبو عبد الله الزبيري من الشافعية:" يستحب كتب الحديث في العشرين، لأنها مجتمع العقل. قال: وأحب أن يشتغل دونها بحفظ القرآن والفرائض، أي الفقه.(المحدث الفاصل بين الراوي والواعي(ص٢٠٣)، و (ص١٨٦).ثم انظر: معرفة أنواع علوم الحديث- لابن الصلاح(ص١٢٩)، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ٤١٤).

(٣٠) انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص١٦٤)، شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (١/ ٣٨١).

(٣١) انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب (٢/ ٩١٣)،

(٣٢) فقد تلقى على يديه علوم الأولية، وحفظ عليه القرآن الكريم، ولعل سمع من الحديث وأصول الرواية، كما يظهر ذلك جلياً من خلال إسناده إلى والده في كتابه الثقات.

(٣٣) أبو أسامة الكوفي: من الحفاظ، من أتباع التابعين، مشهور بكنيته، متفق على الاحتجاج به، وصفه بالتدليس القبطي قال:" كان كثير التدليس ثم رجع عنه، وقال بن سعد:" كان كثير الحديث، ويدلس ويبين تدليسه. وقد قال أحمد:" كان صحيح الكتاب ضابط لحديثه"، وقال أيضا: "كان ثبتاً ما كان أثبته لا يكاد يخطئ". قال عنه العجلي:" كوفي"، ثقة، وكان يعد من حكماء أصحاب الحديث، "وما بالكوفة شاب أعقل من أبي أسامة"، مات سنة(٢٠١هـ). انظر: (تاريخ ابن معين٢/ ١٢٨، والتاريخ الكبير٢/ ١٢٦، والثقات٦/ ٢٢٢، والتهذيب٣/ ٢).

(٣٤) يكنى أبا عبد الله. مولى لهذيل، روى عن شعبة وابن أبي عروبة وعبد الله بن سعيد بن ابى هند وابن جريج وعثمان بن غياث، وكان ابن امرأة شعبة وربيبه. وقال أحمد بن حنبل سمعت غندرا يقول: لزمت شعبة عشرين سنة لم أكتب من أحد غيره شيئا وكنت إذا كتبت عنه عرضته عليه. وقال علي بن المديني: هو أحب إلي من عبد الرحمن في شعبة. قال عنه العجلي:" بصري ثقة، وكان من أثبت الناس في حديث شعبة". مات بالبصرة سنة أربع وتسعين ومائة في خلافة محمد بن هارون. انظر: (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ٢٢١)، الثقات لابن حبان (٩/ ٥٠)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٥/ ٧)، والثقات للعجلي (ص٢٣٤).

(٣٥) واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمي الأحول، أبو نعيم مشهور بكنيته، ثقة ثبت، ولد سنة (١٣٠هـ)، قال ابن أبي حاتم:" قلت لأبي:" وكيع وعبد الرحمن بن مهدي وأبو نعيم ويزيد بن هارون أين يقع أبو نعيم من هؤلاء؟ قال: أبو نعيم يجئ حديثه على النصف من هؤلاء، إلا أنه كيس يتحرى الصدق. قلت: أبو نعيم أثبت أم وكيع؟ قال أبو نعيم أقل خطأ. قلت: فأيما أحب إليك عبد الرحمن أو أبو نعيم؟ قال: ما فيهما إلا ثبت إلا أن عبد الرحمن كان له فهم. قال عنه العجلي:" كوفي ثبت في الحديث. ومات سنة(٢١٨هـ)، وقيل(٢١٩هـ). انظر: (الجرح والتعديل- (٣/ ٢/ ٦٢)، تاريخ بغداد-(١٢/ ٣٤٦)، تقريب التهذيب-(ص ٢٧٥)، طبقات الحفاظ للسيوطي- (ص١٥٩). والثقات للعجلي- (ص٢٠٥).

(٣٦) هو محمد بن عُبيد الطنافسي الكوفي (١٢٧-٢٠٤هـ) نزيل بغداد، عن هشام بن عروة والاعمش. وعنه: أحمد وإسحاق، وأخوه يعلى وأحمد وابن معين وابنا أبي شيبة وعباس الدوري وخلق كثير. سكن بغداد مدة، وكان أحد المتقنين، وكان يعلى أكبر منه بتسع سنين، قال الأثرم:" سألت أبا عبد الله عن يعلى ومحمد وعمر فوثقهم". وقال عنه العجلي:" كوفي تابعي ثقة، وكان عثمانياً، وكان حديثه أربعة آلاف حديث يحفظها. انظر: طبقات الحفاظ: (١/ ٢٤٣)، وتهذيب الكمال:(٣/ ١٢٣٨)، وتهذيب التهذيب: (٩/ ٣٢٧)، وسير الأعلام: (٩/ ٤٣٦)، والثقات للعجلي (ص٢٤٧).

(٣٧) ولد يعلى سنة (١١٧هـ) في خلافة هشام بن عبد الملك، وتوفي بالكوفة سنة (٢٠٩هـ) في خلافة المأمون. وكان ثقة كثير الحديث. سمع يحيى بن سعيد الأنصاري وأبا حيان يحيى بن سعيد التيمي وعبد الملك بن أبي سليمان وزكريا بن أبي زائدة والأعمش وطبقتهم وكان من الحفاظ بالكوفة. روى عنه إسحاق بن راهويه وابن نمير ومحمود بن غيلان ومحمد بن يحيى وعبد بن حميد وأحمد بن الفرات وعلي بن حرب وخلق. قال أحمد بن حنبل: كان صحيح الحديث صالحاً في نفسه. وروى جماعة عن ابن معين قال: ثقة. وقال عن يعلى:" أخو محمد بن عبيد، كوفي ثقة، يكنى أبا يوسف، وكان حديثه أربعة آلاف حديث يحفظها انظر:(الطبقات الكبرى (٦/ ٣٦٦)، وطبقات الحفاظ (١/ ٢٤٤)،. الثقات للعجلي (ص٣٧٣-٣٧٤)

(٣٨) ثقة فاضل، يروي عن الأوزاعي والثوري، وعنه: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، والبخاري، مات سنة(٢١٢هـ)، وكان مولده سنة (١٢٦هـ) وكان من خيار عباد الله، يقال أخطأ في حديث سفيان. وقال عنه العجلي:" ثقة، سكن قيسارية الشام، وكانت سنته كوفية، وهو ويحيى بن آدم، وأبو أحمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي، وقبيصة بن عقبة، ومعاوية بن هشام، وهم في الرواية عن سفيان قريب بعضهم من بعض. قال لي بعض البغداديين: أخطا في خمسين ومائة حديث من حديث سفيان. انظر: التقريب: (ص٣٢٥)، الثقات لابن حبان (٩/ ٥٧). الثقات للعجلي (ص٢٥٧-٢٥٨).

(٣٩) عفان بن مسلم بن عبد الله، ويكنى أبا عثمان، ثقة كثير الحديث صحيح الكتاب. وكان من أهل البصرة فقدم بغداد فلم يزل بها حتى توفي سنة عشرين ومائتين. وصلى عليه عاصم بن علي بن عاصم.، وامتحن وسئل عن القرآن فأبى أن يقول القرآن مخلوق. انظر: الطبقات الكبرى(٧/ ٢٤٢).

(٤٠) هو عمر بن حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي، أبو حفص الكوفي: وثقه أبو زرعة، وأبو حاتم، وابن حبان، وقال غيرهم: صدوق. مات بالكوفة (٢٢٢هـ) في خلافة المعتصم بالله. انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٣٧٦)، التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ١٥٠)، والتهذيب (٧/ ٤٣٥).

(٤١) كان من أهل العلم والرواية، وهو راو هذا الكتاب عن أبيه. انظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ١٠٨)، وبغية الطلب في تاريخ حلب (٢/ ٩١٤).

(٤٢) هو سَعِيد بن عثمان بن سعيد بن سُليمان بن مُحَمَّد بن مالك بن عَبْدالله التُّجِيبِي، يقال لَهُ: الأعناقيّ، ويقال أيضاً: العْنَاقي من أهْل قُرْطُبَة: يُكنَّى: أبا عثمان، تُوفِّي في صَفر سنَة خمسٍ وثلاثِ مائةٍ. انظر: (تاريخ علماء الأندلس (١/ ١٩٥)، وجذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (ص:٢٣٠).

(٤٣) هو ابن حميد الكلاعىّ الأندلسى لبيرىّ، رَوَى عَنْ: العُتْبِيّ الفقيه، ويونس بن عبد الأعلى، ومحمد بن عبد الحَكَم، ومحمد بن سَحْنُون الإفريقيّ، وبَقِيّ بن مَخْلَد، وكان فقيهًا عارفًا لرأي مالك. رَوَى عَنْهُ: خالد بن سعْد، وعبد الله بن محمد الباجي، وغيرهما. مات بالأندلس سنة (٣٢٢هـ). انظر:(تاريخ ابن يونس (٢/ ١٤٤)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (ص:٣٠٥)، تاريخ الإسلام(٧/ ٤٦٣).

(٤٤) أبو عبد الله محمد بن فطيس بن واصل المغافقي، الأندلسي الألبيري، محدث الأندلس، سمع إياد بن عيسى ومحمد بن أحمد العتبي الفقيه وابن مزين، وارتحل كما ذكره بن الفرضي وغيره في سنة سبع وخمسين فسمع يونس بن عبد الأعلى وأحمد ابن أخي ابن وهب ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وكان يقول: لقيت في رحلتي مائتي شيخ وما رأيت فيهم مثل ابن عبد الحكم، وأخذ بأفريقية عن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي وشجرة بن = عيسى ويحيى بن عون، وأكثر عن أهل الحرم وأهل مصر والقيروان، وتفقه بالمزني فأدخل الأندلس علما غزيرًا، وكان بصيرًا بفقه مالك وصارت الرحلة إليه من البلاد وعمر دهرًا، صنف كتاب الروع والأهوال، وكتاب الدعاء" قال ابن الفرضي: كان ضابطاً نبيلاً صدوقا كانت "الرحلة إليه، حدثنا عنه "غير" واحد وتوفي في شوال سنة تسع عشرة وثلاثمائة. انظر:(تاريخ ابن يونس المصري(٢/ ٢٢٢)، وتاريخ علماء الأندلس (٢/ ٤٣).

(٤٥) هو الوليد بن بَكْر بن مَخْلَد بن أَبِي زياد، أَبُو العَبَّاس العمري الأندلسي، حدث بكتاب معرفة الرجال لأحمد بن عبد الله العجلي عن علي بن أحمد بن الخصيب، وحدث عن الحسن بن رشيق ويوسف الميانجي وأبي بكر الربعي وأحمد بن جعفر الرملي، قال أبو الوليد بن

الفرضي: كان إمامًا في الحديث والفقه عالمًا باللغة والعربية، لقي في رحلته فيما ذكر أزيد من ألف شيخ، وكان أبو علي الفارسي يرفعه ويثني عليه خيرًا. مات بالدينور في رجب سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. انظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ١٨٧)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص:٤٢٠). وتاريخ بغداد(١٣/ ٤٥٥).

(٤٦) هو علي بن أحمد بن زكريا بن الخصيب، ويعرف بابن ذكرون، قال المالكي: كان رجلاً صالحاً متعبداً ناسكاً، ذا فضل وعبادة وعقل رصين، وإشارة جميل، له في الفقه والفرائض، والشروط والرقائق، مصنفات كثيرة. وله في الحديث والرجاء تأليف (انظر: ترتيب المدارك- (١/ ٤٦٠).

(٤٧) انظر: تاريخ بغداد-(٤/ ٢١٤)، و الأنساب للسمعاني-(١/ ١٨٤).

(٤٨) انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب- (١/ ٢٩٦)، تاريخ الإسلام للإمام الذهبي-(٢٠/ ٤٩).

(٤٩) بغية الطلب في تاريخ حلب- (١/ ٢٩٦)، وتاريخ بغداد- (٤/ ٢١٤).

(٥٠) تاريخ بغداد- (٤/ ٢١٤)، ترجمة رقم:(١٩٠٦).

(٥١) المصدر السابق نفسه.

(٥٢) طبقات الحفاظ-(١/ ٤٧)، و سير أعلام النبلاء- تحقيق الأرنؤوط-(١٢/ ٥٠٥).

(٥٣) انظر: تاريخ بغداد- (٤/ ٢١٤)، ترجمة العجلي، برقم:١٩٠٦.

(٥٤) انظر: تاريخ بغداد-(٤/ ٢١٤)، وسير أعلام النبلاء-(١٢/ ٥٠٥).

(٥٥)نسبة إلى بُسْت بالضم؛ وهي بلدة من بلاد كابل – أفغانستان - بين هراة وغزنة، وهي بلدة حسنة كثيرة الخضر والانهار والبساتين، وخرج من هذه المدينة كبار العلماء أمثال: أبو أحمد الخطابي صاحب كتاب معالم السنن، وإسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل أبو محمد القاضي، وأبو الفتح البستي الشاعر الكاتب صاحب التجنيس، وغيرهم. (انظر: معجم البلدان- (٢/ ٣٢٨، والأنساب للسمعاني - (١/ ٣٤٨).

(٥٦) انظر: الوافي بالوفيات: (٢/ ٣١٧-٣١٨)، وتذكرة الحفاظ (٣٧٤-٣٧٥) وشذرات الذهب (٣/ ١٦)، والبداية والنهاية(١١/ ٢٥٩).

(٥٧) انظر: لسان الميزان(٧/ ٤٦).

(٥٨) هو الإمام، القدوة، الحافظ الكبير، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور بن مت الأنصاري الهروي، مصنف كتاب (ذم الكلام)، وشيخ خراسان، وكان شديداً على الأشعرية، ولد سنة (٣٩٦هـ) وتوفي عبد الله الأنصاري على ما بلغنا سنة (٤٨١هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء - (٣٥/ ٤٨٠)، طبقات الحنابلة - (٢/ ٢٤٥).

(٥٩) انظر: سير أعلام النبلاء- (٣١/ ١٠٧)،تذكرة الحفاظ وذيوله - (٣/ ٩٠)،

(٦٠) الحد يقصد به قول الجهمية:" أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته واشتق منها أغلوطاته وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهماً إليها أحد من العالمين"(انظر: نقض الدارمي على المريسي الجهمي-(١/ ٢٢٣)، وبيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية- (١/ ٤٢٨-٤٢٩). وقال تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية(٣/ ١٣٢):" مما ينبغى أن ينظر فيه ويتفقد وقت الجرح والتعديل حال العقائد، فإنه باب مهم وقع بسببه كلام بعض الأئمة في بعض لمخالفة العقيدة، إذا تذكرت ذلك فاعلم أن أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الهروى الذى تسميه المجسمة شيخ الإسلام قال سألت: يحيى بن عمار عن ابن حبان قلت: رأيته؟ قال: وكيف لم أره؟! ونحن أخرجناه من سجستان، كان له علم كثير ولم يكن له كبير دين، قدم علينا فأنكر الحدَّ لله فأخرجناه من سجستان.. قلت انظر ما أجهل هذا الجارح وليت شعرى من المجروح مثبت الحد لله أو نافيه..)).

(٦١) انظر: سير أعلام النبلاء- (٣١/ ١٠٨)، طبقات الشافعية الكبرى- (٣/ ١٣٢).

(٦٢) أخرجه أحمد في مسنده- (٤/ ٣٠٩)، عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي، حديث رقم: (١٨٧٩٦)، وإسناده صحيح.

(٦٣) انظر: سير أعلام النبلاء- (٣١/ ١٠٨)،

(٦٤) انظر: لسان الميزان - (٧/ ٤٩)، شذرات الذهب- (٣/ ١٦).

(٦٥) المصدر السابق نفسه.

(٦٦)تذكرة الحفاظ وذيوله- (٣/ ٩٠).

(٦٧) إسْبِيجاب: بلدة من ثغور الترك من سمرقند، مما يلي جمهورية تركستان اليوم، ضبطها بكسر الهمزة السمعاني في الانساب (١/ ٢٤١)، وابن الأثير في اللباب (١/ ٥٦)، وابن خلكان في وفيات الاعيان(٤/ ٣٠٨)، وانفرد ياقوت بضبطها بالفتح في معجم البلدان (١/ ١٧٩).

(٦٨) انظر: لسان الميزان (٧/ ٤٦)، ترجمة رقم: (٦٦١٩)، ومقدمة صحيح ابن حبان "الأنواع والتقاسيم" بتحقيق الأرناؤوط- (١/ ١٥٢).

(٦٩) هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران، مولاهم الخراساني النيسابوري، صاحب المسند الكبير (ت٣١٣هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٨٨)، والوافي بالوفيات (٢/ ١٨٧)

(٧٠) هو الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز، أبو العباس الشيباني، صاحب المسند (ت ٣٠٣هـ) وقد حضر دفنه ابن حبان (انظر: سير أعلام النبلاء-(١٤/ ١٥٧)، وتذكرة الحفاظ- (٢/ ٧٠٣)

(٧١) هو الفضل بن الحُبَاب الجمحي البصري الأعمى، لقي الأعلام وكتب علماً جمّاً، وكان ثقة صادقاً مأموناً أديباً فصيحاً مفوَّهاً، رُحِل إليه من الآفاق، وهو أكبر شيخ لقيه، (ت ٣٠٥هـ) (انظر: تاريخ دمشق-(٤٨/ ٢١٣)، وتذكرة الحفاظ-(٢/ ٧١٩).

(٧٢) الحاكم: هو محمد بن حمدوُيه بن نُعيم بن الحكم، أبو عبد الله بن البَيِّع الضبي الطهماني النيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف (ت/ ٤٠٥هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء-(١٧/ ١٦٢)، وتذكرة الحفاظ-(٣/ ١٠٣٩).

(٧٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن على بن محمد بن رزق السجستاني، أبو معاذ المزكي، قدم بغداد وحدث عن أبى حاتم محمد بن حبان البستى، مات سنة (٤٦٦هـ) (انظر: الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف- (٤/ ٦٢)، وتلخيص المتشابه- (١/ ٨٨)، تاريخ بغداد- (١٠/ ٣٠٤).

(٧٤) انظر: تذكرة الحفاظ- (٣/ ٩٠)، سير أعلام النبلاء - (١٦/ ٩٤).

(٧٥) المصدر السابق نفسه.

(٧٦) انظر: سير أعلام النبلاء-(٣١/ ١٠٧).

(٧٧) انظر: الأنساب ـ البستي(٢/ ٢٠٩).

(٧٨) انظر: الأنساب ـ الحباني(٤/ ٣٩).

(٧٩) انظر: طبقات الفقهاء الشافعية- (١/ ١١٦).

(٨٠) انظر: العبر ـ حوادث:(٣٥٤).

(٨١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى(٢/ ١٤١).

(٨٢) انظر: لسان الميزان(٧/ ٤٦)، ترجمة رقم:(٦٦١٩)،

(٨٣) المصدر السابق نفسه- (٧/ ٤٨).

(٨٤) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ٩٢٠-٩٢٢)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٩٢-١٠٤)، ولسان الميزان- (٧/ ٤٩).

(٨٥) انظر: تهذيب الكمال ٧٤٢-(١/ ٤٣٧)، ترجمة رقم:٩٦.

(٨٦) انظر: الكامل في التاريخ-(٣/ ١٧٩)، حوادث سنة ثماني عشرة ومائتين، ذكر المحنة بالقرآن المجيد.

(٨٧) هو: عبد الله بن محمد بن علي الهروي، الأنصاري، شيخ خراسان من ذرية صاحب النبي- صلى الله عليه وسلم- أبي أيوب الأنصاري وهو صاحب كتاب (منازل السائرين) الذي شرحه الامام ابن القيم بكتابه العظيم (مدارج السالكين) توفى سنة(٤٨١هـ)(انظر: طبقات الحنابلة- (٢/ ٢٤٥)، و سير أعلام النبلاء (٣٥/ ٤٨٠)، ترجمة رقم:٢٦٠).

(٨٨) هو سعيد بن مسروق بن ربيع الثوري أبو سفيان الثوري كوفي ثقة، وكان حاسباً، وكان يقال إنه لم يكن بالكوفة أحسب من سعيد بن مسروق وصالح بن مسلم العجلي، روى سعيد بن مسروق عن الشعبي (انظر: الثقات للعجلي- (١/ ٤٠٥)، ورجال مسلم- (١/ ٢٥٠).

(٨٩) انظر: الثقات- (١/ ٤٦٥)، ترجمة (صالح بن مسلم العجلي)، برقم:٧٥٤.

(٩٠) نِسا: كسر النون؛ فجماعة كثيرة من العلماء ينسبون إليها، وهي من بلاد خراسان، وكان يقال لها شهر فيروز، وهي مدينة طيبة كثيرة الأنهار والأشجار، وتقع في وقتنا في دولة تركستان

الروسية. (انظر: آثار البلاد-(١/ ١٩٠)، معجم البلدان-(٥/ ٢٨٢)، تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير- (١/ ٢).

(٩١) انظر: معجم البلدان-(٢/ ٣٢٩).

(٩٢) انظر: (١/ ٢٩ – ٣٣)،

(٩٣) هو مسعود بن ناصر بن أبي زيد أبو سعيد السجزي، أحد الحفاظ،قال أبو سعد السمعاني:" هو من المكثرين جال في الآفاق، سمع ببغداد من أبي طالب بن غيلان وبشرى بن عبد الله الرومي، وأبي بكر ابن بشران، وأبي محمد الخلال وخلق، وبواسط وبالبصرة من جماعة وبأصبهان من أبي بكر بن ريذة حدث عنه الحافظ أبو بكر الخطيب في كتبه توفي في نيسابور في جمادى الأولى من سنة سبع وسبعين وأربعمائة(انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد- (١/ ٤٤٤)، والمعين فى طبقات المحدثين- (١/ ٣٨)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور- (١/ ٤٧٤).

(٩٤) انظر: سير أعلام النبلاء ـ تحقيق الأرنؤوط- (١٦/ ٩٤).

(٩٥) انظر: مقدمة تحقيق معرفة الثقات-(١/ ٦٧-٧٠).

(٩٦) ابن السبكي: هو الإمام العلامة الفقيه المحدث الحافظ فخر العلماء تقي الدين أبو الحسن السبكي ثم المصري الشافعي، علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام، مات سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (انظر: المعجم المختص بالمحدثين- (١/ ١١٦)، ذيل التقييد- (١/ ٩٢).

(٩٧) انظر: الورقة الثانية من ترتيب السبكي(صور المخطوط لتحقيق البستوي)، وتذكرة الحفاظ- (٢/ ١٠٨).

(٩٨) انظر: تذكرة الحفاظ- (٢/ ١٠٨).

(٩٩) انظر: مقدمة تحقيق معرفة الثقات لعبدالعليم البستوي (وصف النسخ –(١/ ٧٣-٧٥).

(١٠٠) هو أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين ابن العراقي، تحوَّل صغيرًا مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها، ورحل إلى الحجاز، والشام، وفلسطين، وعاد إلى مصر، فتوفي في القاهرة سنة

(٨٠٦هـ). (الضوء اللامع(١/ ٣٣٦)، والبدر الطالع (١/ ٧٢)، والرسالة المستطرفة (ص٨٣)، والأعلام (١/ ١٤٤).

(١٠١) انظر: مقدمة المحقق-(١/ ١٣٧-١٥٥).

(١٠٢) انظر: المصدر السابق (وصف النسخ –(١/ ٧٣-٧٥).

(١٠٣) سيأتي لأحقاً في المبحث الثالث (ص٣٥-٣٦) من البحث.

(١٠٤)كان عثمانياً: أي يفضل عثمان على علي– رضي الله عنهما- في تولي الخلافة، أولم يشهد مع علي شيئاً من حروبه، وكان يظهر فضل عليّ وتعظيمه ومناقبه، (انظر: الثقات للعجلي- (١/ ٤٧٩)، ترجمة: (طلحة بن مصرف اليامي) برقم: ٧٩٧. والاستيعاب- (١/ ١٦٠) ترجمة: زيد بن أرقم.

(١٠٥) انظر: الثقات للعجلي- (١/ ١٢٩).

(١٠٦) المصدر السابق نفسه - (١/ ٢٩٥)، ترجمة رقم:٢٩٦.

(١٠٧) الثقات - (٢/ ١٥٤)، ترجمة رقم:١٣٠١.

(١٠٨) المصدر السابق نفسه - (٢/ ١٩٥)، ترجمة رقم:١٤٤٧.

(١٠٩) المصدر السابق نفسه - (١/ ٣٦٢)، ترجمة رقم:٤٨٠.

(١١٠) المصدر السابق نفسه - (١/ ٤٣)، ترجمة رقم:٣٥.

(١١١) المصدر السابق نفسه - (٢/ ٣٣)، ترجمة رقم:٩٠١.

(١١٢) المصدر السابق نفسه - (١/ ٢٤٠)، ترجمة رقم:١٣٢.

(١١٣) انظر الثقات- (٢/ ١١٤)، ترجمة رقم:١١٧١.

(١١٤) المصدر السابق نفسه - (١/ ٤١٧)، ترجمة رقم:٦٣١.

(١١٥) المصدر السابق نفسه - (٢/ ٢٤٧)، ترجمة رقم: ١٦٢٤.

(١١٦) ينظر: أيضاً مقدمة المحقق البستوي-(١/ ١٠٢)

(١١٧) أخرجه البخاري (١/ ٥٢)، كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، حديث رقم:١٠٥.

(١١٨) انظر: مقدمة الثقات لابن حبان- (١/ ١٠)، ومقدمة المجروحين - (١/ ١٦).

(١١٩) انظر: مقدمة الثقات- (١/ ١).

(١٢٠) انظر: مقدمة الثقات- (١/ ١١).

(١٢١) المصدر السابق نفسه- (١/ ١٣).

(١٢٢) المصدر السابق نفسه- (٦/ ٤٠٤)، ترجمة رقم:٨٣٠١.

(١٢٣) انظر: المجروحين-(١/ ٣٥٨).

(١٢٤) انظر: الرسالة المستطرفة- (١/ ١٤٦).

(١٢٥) انظر: كشف الظنون - (١/ ٥٢١).

(١٢٦) انظر: سير أعلام النبلاء - (٣١/ ١٠٥)، ترجمة رقم:٧٠.

(١٢٧) انظر: الثقات- (١/ ١١)، و (٣/ ١).

(١٢٨) المصدر السابق نفسه- (٨/ ٢).

(١٢٩) انظر: المصدر السابق نفسه- (٩/ ٢٩٧).

(١٣٠) هو شمس الدين عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن قدامة، ولد سنة (٧٠٥هـ)، عني بالحديث وفنونه، ومعرفة الرجال والعلل وبرع في ذلك، وقد أكثر من أبي الحجاج المزي ولازمه نحو عشر سنين. توفي - رحمه الله- في يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى سنة (٧٤٤هـ). (انظر: الوفيات لابن رافع- (١/ ٤٦)، ذيل طبقات الحنابلة- (١/ ٣٥٧)، تذكرة الحفاظ وذيوله- (١/ ٣٢).

(١٣١) انظر: الصارم المكني في الرد على السبكي- (١/ ٦٩).

(١٣٢) انظر: مقدمة كتاب الثقات-(١/ ٣).

(١٣٣) انظر: مقدمة الثقات- (١/ ١١).

(١٣٤) انظر: المصدر السابق - (٣/ ٤٦٦).

(١٣٥) انظر: الثقات (٥/ ٥٩٤).

(١٣٦) المصدر السابق نفسه.

(١٣٧) المصدر السابق نفسه -(٨/ ٢).

(١٣٨) انظر: خاتمة كتاب الثقات- (٩/ ٢٩٣)

(١٣٩) انظر: مقدمة الثقات - (١/ ١٢).

(١٤٠) كتاب (الفصل بين النقلة) من مؤلفات الإمام ابن حبان المفقودة إلى يومنا هذا، وقد أشار إليه هذا الكتاب في عدد من المواضع.

(١٤١) انظر: الثقات (٦/ ٤١٥): ترجمة: (سليم بن عثمان أبو عثمان الطائي)، برقم: ٨٣٥٧.

(١٤٢) انظر: المصدر السابق نفسه- (٦/ ٦٠)، ترجمة: (أيوب الأنصاري)، برقم: ٦٧٢٣.

(١٤٣) انظر الثقات لابن حبان- (٦/ ٣٠٧) مثلاً ترجمة: "رباح بن أبى معروف بن أبى سارة المكي، يروى عن عطاء والمغيرة بن حكيم، روى عنه وكيع وأبو داود الطيالسي يخطىء ويهم"، برقم "٧٨٤٨".

(١٤٤)انظر الثقات -(٤/ ٢٠٧)، ترجمة رقم:٢٥٢٤.

(١٤٥)المصدر السابق نفسه - (٦/ ١٣٩)، ترجمة رقم:٧٠٧٠.

(١٤٦) المصدر السابق نفسه - (٦/ ٣١٥)، ترجمة رقم: ٧٨٨٨.

(١٤٧) المصدر السابق نفسه - (٦/ ٣٨٧)، ترجمة رقم: ٨٢٢٤.

(١٤٨) انظر: الثقات - (٣/ ٣٣٠)، ترجمة رقم: ١٠٧٩.

(١٤٩) انظر: تذكرة الحفاظ - (٢/ ١٠٨).

(١٥٠) انظر: سير أعلام النبلاء - (١٢/ ٥٠٦).

(١٥١) انظر: ص١٧٩، (الطبقة الخامسة)، بالرقم ٢٨٦، وأول مَنْ ذكر في هذه الطبقة الإمام البخاري.

(١٥٢) هو الحافظ محمد بن ابى بكر عبد الله ابن محمد، شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي له في الفن كتابان الاول (التوضيح) وهو شرح حافل لمشتبه الذهبي، ولا ثاني (الأعلام بما في مشتبه الذهبي من الاوهام)، وهو مقتطف من الاول(الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف- (١/ ١١).

(١٥٣) انظر: شذرات الذهب- (٢/ ١٤١).

(١٥٤) انظر: الوافي بالوفيات- (٧/ ٧٩)

(١٥٥) انظر: منهاج السنة النبوية- (٧/ ٢١-٢٢).

(١٥٦)انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد- (١/ ٦٥).

(١٥٧)انظر: معجم البلدان- (١/ ٤١٥).

(١٥٨) انظر: ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، (ص٢٠٨)- الطبقة التاسعة- ترجمة رقم:٤٨٧.

(١٥٩) وقد سبق أن ذكرنا في (ص٢٤) بأن كتاب الثقات قد كتب أولاً قبل كتاب المجرحون، كما صرح بنفسه في مقدمة كتاب الثقات، ولعله أعاد النظر أعاد النظر في كتابيه تنقيحاً ورواية فعدل فيهما، وأحال في كتاب الثقات إلى كتاب المجروحين، فهذه الإحالات من هذا الباب. وذلك مثل قوله في بعض التراجم(ذكرنا في كتاب الضعفاء، أو يجب أن يمحى اسمه من كتاب المجروحين) فمثلاً: عبيد الله بن سهل الغداني... ربما أخطأ، وليس هذا بعبيد الله بن سفيان الغداني، ذاك واه ذكرناه في كتاب الضعفاء انظر: الثقات لابن حبان (٨/ ٤٠٤)، ترجمة رقم:(١٤١٠٦)، وفي ترجمة: سفيان بن حسينٌ بن حسن.. فان فيها تخاليط يجب أن يجانب، وهو ثقة في غير حديث الزهرى، مات في ولاية هارون، يجب أن يمحى اسمه من كتاب المجروحين" انظر: الثقات (٦/ ٤٠٤)، حديث رقم:(٨٣٠١)، وغيرهما.

(١٦٠) انظر: التاريخ الكبير-(٣/ ١٩٦)، ترجمة رقم:٦٦٤.

(١٦١) انظر (ص٢٧) من البحث فقرة رقم (١٢- ج).

(١٦٢) من لم يروي عنه إلا واحد: حكمه حكم المجهول، فأهل العلم بالحديث، لا يحتجون بخبر ينفرد بروايته غير معروف. وإنما يثبت العلم عندهم بالخبر إذا كان راويه عدلاً مشهوراً، أو رجل قد ارتفع اسم الجهالة عنه. وارتفاع اسم الجهالة عنه أن يروي عنه رجلان فصاعداً. فإذا كانت هذه صفته، ارتفع عنه اسم الجهالة وصار حينئذ معروفاً. فأما من لم يرو عنه إلا رجل واحد انفرد بخبر، وجب التوقف عن خبره ذلك، حتى يوافقه غيره- والله أعلم-. (انظر: الكفاية في علم الرواية" (ص٨٩)، ومقدمة كتاب لسان الميزان، لابن حجر:١/ ١٤).

(١٦٣) انظر: الثقات لابن حبان- (٥/ ٢٦)، ترجمة رقم:٣٦٦٧.

(١٦٤) لعل الذين أثنوا على كتاب العجلي قد ثبت لديهم أنه لم يفرده في الرواة الثقات خاصة.

(١٦٥) انظر: ميزان الاعتدال (١/ ٤٤١).

(١٦٦) انظر: ميزان الاعتدال- (٤/ ٧)، ترجمة رقم:٨٠٥٧.

(١٦٧) انظر: العواصم والقواصم- (٨|٢٧).

(١٦٨) انظر: التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل- (١/ ١٦٠)، هل يشترط تفسير الجرح؟

(١٦٩) انظر: الأنوار الكاشفة- (١/ ٧٠) الكلام على تشديد الصحابة في قبول الأخبار.

(١٧٠) صحيح سنن أبي داود- (٧/ ٣٦٠)، كتاب الجهاد، باب في الابتكار في السفر، حديث رقم:٢٣٤٥.

(١٧١) انظر: المقترح في أجوبة بعض أسئلة المصطلح- (ص٥٣)، السؤال رقم:٣٢.

(١٧٢) انظر: مقدمة تحقيق الثقات- للبستوي- (١/ ١٢٢-١٣١).

(١٧٣) انظر: الرواة الذين سكت عليهم أئمة الجرح والتعديل- (ص٦٥).

(١٧٤) انظر: الموقظة في علم مصطلح الحديث- (١/ ١٧)، فصل (الثقة: من وثَّقَه كثيرٌ ولم يُضعَّف. ودُونَه: من لم يُوثق ولا ضُعِّف).

(١٧٥) انظر: المعجم الوسيط- (٢/ ٨٩٨)، مختار الصحاح- (١/ ٦٨٨)، شرح نهج البلاغة- (١٠/ ٣٢).

(١٧٦) انظر: فتح المغيث- السخاوي- (١/ ٣٣)، والرفع والتكميل- (١/ ٣٣٨). تدريب الراوي- (١/ ١٠٨).

(١٧٧) هو العلامة محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات، من علماء بلاد الهند الأفاضل والمحققين البارعين، ولد سنة (١٢٤٦هـ)، وتوفي في ربيع الأول سنة (١٣٠٤هـ). (انظر: الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة، بتحقيق عبد الفتاح أبوغدة (ص:١٢-١٦).

(١٧٨) انظر: الرفع والتكميل-(ص:٣٣٥).

(١٧٩) انظر: الكفاية في علم الرواية- (ص١٧٥-١٧٧)، وتدريب الراوي- (١/ ٣٠٩)، وتوضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار- (٢/ ١٠٦).

(١٨٠) قال ابن عبدالهادي: "هكذا يفعل ابن حبان كثيرًا، يدخل الرجل في كتابيه "الثقات" و"الضعفاء". انظر: تنقيح التحقيق-(٣/ ٢٣).

(١٨١) الصارم المنكي- (ص:١٠٣-١٠٥).

(١٨٢) انظر: الكاشف- (١/ ٢٤٢)، ترجمة رقم:٣٤٤.

(١٨٣) انظر: تهذيب الكمال- (٢/ ٥٣٣)، ترجمة رقم: ٤٠٩.

(١٨٤) انظر: تهذيب التهذيب- (٦/ ٣٤٩)، ترجمة رقم:٧٤٥.

(١٨٥) انظر: تقريب التهذيب- (١/ ٩٩)، ترجمة رقم:٣٣٦.

(١٨٦) انظر: تهذيب التهذيب - (١/ ١٩٤)، ترجمة:٤١٢.

(١٨٧) قال الألباني رحمه الله في الحاشية معلقاً في تحقيق كتاب التنكيل- (٢/ ١٥٢): " قلت: هذا تفصيل دقيق، يدل على معرفة المؤلف رحمه الله تعالى، وتمكنه من علم الجرح والتعديل، وهو مما لم أره لغيره فجزاء الله خيراً". ثم قال:" غير قد ثبت لدي بالممارسة أن من كان منهم من الدرجة الخامسة فهو على الغالب مجهول لا يعرف، ويشهد بذلك صنيع الحفاظ كالذهبي والعسقلاني وغيرهما من المحققين، فإنهم نادراً ما يعتمدون على توثيق ابن حبان وحده ممن كان في هذه الدرجة، بل والتي قبلها أحياناً". ولقد أجريت لطلاب الجامعة الإسلامية في

المدينة المنورة يوم كنت أستاذ الحديث فيها سنة (١٣٨٢هـ) تجربة عملية في هذا الشأن في بعض دروس(الأسانيد)، فقلت لهم: لنفتح على أي راو في كتاب "خلاصة تذهيب الكمال" تفرد بتوثيقه ابن حبان، ثم لنفتح عليه في "الميزان" للذهبي، و"التقريب" للعسقلاني، فسنجدهما يقولان فيه "مجهول" أو "لا يعرف"، وقد يقول العسقلاني فيه "مقبول" يعني لين الحديث، ففتحنا على بضعة من الرواة تفرد بتوثيقهم ابن حبان فوجدناهم عندهما كما قلت: أما مجهول، أو لا يعرف، أو مقبول".أ.هـ.

(١٨٨) لقد نقد د. عداب الحمش في كتابه الرواة الذين سكت عليهم أئمة الجرح والتعديل (ص٧٠): قول المعلمي والألباني السابقين، بقوله:" وما ذكره فضيلة الشيخ الألباني من أن كلام المعلمي (تفصيل دقيق) غير دقيق ! ولا مفيد عند التحقيق؟! ". وذلك نظراً لعدد الرواة الذين قرنهم بلفظ التوثيق فلا يتجاوز عدد الثلاثمائة راو بالمقارنة مع جملة تراجم الكتاب (١٦,٥٠٠) ترجمة. وكذا بقية الشروط التي أشار عليها الشيخ المعلمي.

قلت: ماذا يعني أن عدد الرواة الذين صّرح فيهم بالتوثيق لا يتجاوز الثلاثمائة راوٍ، أي تأثير لهذا على سلامة كلام المعلمي والألباني – رحمهما الله – في مراتب توثيق ابن حبان في كتابه الثقات؟

(١٨٩) انظر: (ص٢٦) من البحث.

(١٩٠) متفق عليه، أخرجه البخاري-(٥/ ٣)، كتاب فضائل الصحابة، باب مَنَاقِبِ الْمُهَاجِرِينَ وَفَضْلِهِمْ حديث رقم:٣٦٥١. وأخرجه مسلم- (٢/ ٣٠)، كتاب فضائل الصحابة، باب فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. حديث رقم:٦٦٣٢.

(١٩١) انظر لسان الميزان- (١/ ٢٠٩): وقد نص الحافظ ابن حجر على منهج ابن حبان في ذلك. وقال:" والجمهور على خلافه".

(١٩٢) قال الدارقطني فيما نقله عنه السخاوي في فتح المغيث- (١/ ٣٢٢): " من روى عنه ثقتان فقد ارتفعت جهالته وثبتت عدالته". وقال أبو الحسن علي بن عبد الله القطان" فتح المغيث- (١/ ٣١٩): " إلى رفع جهالة الحال عن الراوي بتوثيق أحد أئمة الجرح له". أي أن مجهول

العين الذي لم يرو له إلا واحد إذا وثق ذلك الراوي من قبل أحد أئمة الجرح والتعديل كان ذلك التوثيق كافياً عنده في التعريف بحاله، وهو نفس ما ذهب إليه ابن حجر فقال:" إن سمي الراوي وانفرد راو واحد بالرواية عنه؛ فهو مجهول العين؛ كالمبهم، فلا يقبل حديثه إلا أن يوثقه غير من ينفرد عنه على الأصح، وكذا من ينفرد عنه على الأصح إذا كان متأهلا لذلك". يعنى قبول رواية مجهول العين إذا وثقه من ينفرد عنه إن كان متأهلاً لذلك. وحكي الفيروزآبادي الشيرازي في التبصرة- (١/ ٣٣٩): عن بعض الشافعية قولهم:" إذا روى الثقة عن المجهول لم يدل على عدالته، ومن أصحابنا من قال: يدل على عدالته". وقولهم هذا أنهم يعدلون من روى عنه الثقة مطلقاً. وقيل غير ذلك من آراء وأقوال العلماء.

(١٩٣) منها ما ذكره في السلسلة الصحيحة-(٥/ ٣٣٠)، حديث:" من جلب على الخيل يوم الرهان، فليس منا"، برقم:"٢٣٣١". حيث ذكر رواية للضياء في الأحاديث المختارة فقال:" بسنده الصحيح عن ثور بن زيد عن إسحاق بن جابر العدني عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً. رغم أن في السند إسحاق العدني وهو مجهول حال وقد روى عنه ثقتان عبد الله بن نافع الصائغ وثور بن زيد ومع ذلك صحح الألباني سند الحديث. ثم قال- رحمه الله-: فلعله لذلك قال الحافظ: لا بأس بإسناده".

(١٩٤) انظر: تمام المنة- (ص٢٠).

(١٩٥) انظر: تمام المنة - (ص٢٥).

(١٩٦) انظر: الثقات- (١/ ٣١٦)، ترجمة رقم:٣٤٧.

(١٩٧) انظر: الثقات للعجلي- (١/ ٢٦٠)، ترجمة رقم:١٩٥.

(١٩٨) انظر: في كتاب "الثقات" (٧/ ٣٢٦)، ترجمة رقم:١٠٢٩٠.

(١٩٩) انظر: مقدمته لصحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (١|١٩).

(٢٠٠) انظر: شرح علل الترمذي لابن رجب- (٢/ ٣).

(٢٠١) انظر: الثقات لابن حبان- (٦/ ٢٧)، ترجمة (إبراهيم بن طهمان) رقم: ٦٥٧٩.

(٢٠٢) انظر: المجروحين - (١/ ٢٩٢)، ترجمة (داود بن الزبرقان).

مصادر ومراجع البحث

١- آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا بن محمد القزويني، ط(بدون)، ن/ دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

٢- أحوال الرجال: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، ت/ صبحي السامرائي، ن/ مؤسسة الرسالة،ط/ (١٤٠٥هـ)، بيروت.

٣- إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات: محمد بن علي الشوكاني، ن/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط١(١٩٨٤م)، ت/ جماعة من العلماء.

٤- الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة: لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، تعليق/ عبد الفتاح أبوغدة، ط(١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ن/ مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، ومكتبة النهضة- بيروت.

٥- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان أبو حاتم البُستي، ت/ شعيب الأرنؤوط، ط٢(١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)، ن/ مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت/ علي محمد البجاوي، ط١(١٤١٢هـ)، ن/ دار الجيل، بيروت – لبنان.

٧- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت/ علي محمد البجاوي، ط١(١٤١٢هـ)، ن/ دار الجيل – بيروت – لبنان.

٨- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، ن/ دار العلم للملايين، ط٥(٢٠٠٢م).

٩- الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والأنساب: الأمير الحافظ ابن ماكولا، ن/ دار الكتاب الاسلامي، الفارق الحديثة للطباعة والنشر خلف ٦٠ ش راتب حدائق شبرا - القاهرة.

١٠- الأنساب: أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط/ مركز الخدمات والابحاث الثقافية، دار الجنان- القاهرة.

١١- لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط(١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م)، المطبعة السلفية – ومكتبتها، ن/ عالم الكتب، بيروت – لبنان.

١٢- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت/ وتدقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، ن/ دار إحياء التراث العربي، ط١(١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

١٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت/ محمد حسن حلاق، ط١(١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ن/ منشورات دار ابن كثير - دمشق – بيروت.

١٤- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري، ت/ السيد هاشم الندوي وآخرون، ن/ دائرة المعارف العثمانية- دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١٥- التبصرة في أصول الفقه: إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي أبو إسحاق، ن/ دار الفكر – دمشق، ط١(١٤٠٣هـ)، ت/ د. محمد حسن هيتو.

١٦- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، ت/ كمال يوسف الحوت، ن/ دار الكتب العلمية، ط(١٤٠٨هـ)، بيروت-لبنان.

١٧- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ت/عبد الرحمن محمد عثمان، ط١(١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، ن/ محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية - بالمدينة المنورة.

١٨- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل: العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ت/ محمد ناصر الألباني.

١٩- الثقات: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ت/ السيد شرف الدين أحمد، ط١(١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، ن/ دار الفكر - بيروت، لبنان.

٢٠- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة: زين الدين قاسم بن قطلوبغا، ت/ شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط/(١٤٣٢هـ- ٢٠١١م)، ن/ مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء- اليمن.

٢١- الجرح والتعديل: أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم، ط١/ بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند سنة (١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م)، ن/دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان.

٢٢- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة: محمد بن جعفر الكتاني، ت/ محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني ط٤/ (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ن/ دار البشائر الإسلامية بيروت- لبنان.

٢٣- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل: أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، ت/ عبد الفتاح أبو غدة، ط٣/ (١٤٠٧هـ)، ن/ مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.

٢٤- رواة الحديث الذين سكت عليهم أئمة الجرح والتعديل بين التوثيق والتجهيل: عداب محمد الحمش، ط٢/ (١٤٠٧ / ١٩٨٧)، ن/ دار حسان في الرياض. ودار الأماني في الرياض.

٢٥- الصَّارِمُ الْمُنْكِي في الرد على السُّبْكِي: محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، ت/ عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، قدم له: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ط١(١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ن/ مؤسسة الريان، بيروت - لبنان.

٢٦- الضعفاء والمتروكين: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، ت/ عبد الله القاضي، ط(١٤٠٦هـ)، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٢٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، ط(١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، ن/ دار الجيل، بيروت – لبنان.

٢٨- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد البصري، ت/ إحسان عباس، ط١(١٩٦٨م)، ن/ دار صادر، بيروت- لبنان.

٢٩- العبر في خبر من غبر: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت/أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط(بدون)، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٣٠- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: محمد بن إبراهيم بن الوزير اليماني، ت/ شعيب الأرناؤوط، ط(١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، ن/ مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

٣١- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: محمد بن أحمد بن الذهبي الدمشقي، ت/ محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، ن/ دار القبلة للثقافة الاسلامية ـ ومؤسسة علوم القرآن جدة- السعودية.

٣٢- الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي الجرجاني، ط١(١٤١٨هـ)، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٣٣- الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير، ت/ أبو الفداء عبد الله القاضي، ط(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٣٤- الكفاية في علم الرواية: أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، ت/ أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، ط(بدون)، ن/ المكتبة العلمية - المدينة المنورة- السعودية.

٣٥- اللباب في تهذيب الأنساب: علي بن أبي الكرم الجزري، ط(١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، ن/ دار صادر، بيروت- لبنان.

٣٦- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: محمد بن حبان بن احمد ابى حاتم التيميمى البستى، ت/ الشيخ حمدي عبدالمجيد السلفي، ط١(١٤٢٠هـ)، ن/ دار الصميعي للنشر والتوزيع بالرياض - المملكة العربية السعودية.

٣٧- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن الرامهرمزي، ت/ د. محمد عجاج الخطيب، ط٣(١٤٠٤هـ)، ن/ دار الفكر، بيروت – لبنان.

٣٨- المعجم المختص بالمحدثين: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ د. روحية عبد الرحمن السويفي، ط(١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٣٩- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وآخرون، ت/ مجمع اللغة العربية القاهرة، ن/ دار الدعوة.

٤٠- المعين في طبقات المحدثين: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ د. همام عبد الرحيم سعيد، ط١(١٤٠٤هـ)، ن/ دار النشر: دار الفرقان - عمان - الأردن.

٤١- المقترح في أجوبة بعض أسئلة المصطلح: أبو عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعي، ط(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ن/ دار الآثار، صنعاء- اليمن.

٤٢- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفيني، ت/ خالد حيدر، ط(١٤١٤هـ)، ن/ دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، بيروت –لبنان.

٤٣- الموقظة في علم مصطلح الحديث: الإمام الحافظ شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ عبد الفتاح أبو غدة، ط١(١٤٠٥هـ)، ن/ دار البشائر الإسلامية، بيروت- مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٤٤- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، ت/ عبد الله الليثي، ط١(١٤٠٧هـ)، ن/ دار المعرفة، بيروت- لبنان.

٤٥- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت/أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط(١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)، ن/ دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٤٦- الوفيات: تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي، ت/ صالح مهدي عباس، د. بشار عواد معروف، ط١(١٤٠٢هـ)، ن/ مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

٤٧- بغية الطلب في تاريخ حلب: الصاحب كمال الدين ابن العديم عمر بن أحمد بن أبي جرادة، ت/ سهيل زكار، ن/ دار الفكر، دمشق- سوريا.

٤٨- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت/ مجموعة من المحققين، ط١(١٤٢٦هـ)، ن/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية.

٤٩- تاريخ ابن معين (رواية الدوري): يحيى بن معين بن عون البغدادي، ت/ د. أحمد محمد نور سيف، ن/ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، ط١(١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

٥٠- تاريخ ابن يونس المصري: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد، ت/ عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، ط١(١٤٢١هـ)،ن/ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٥١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ د. عمر عبد السلام تدمري، ط١ (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، ن/ دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

٥٢- تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، ط(بدون)، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٥٣- تاريخ دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ت/عمرو بن غرامة، ط(١٩٩٥م)، ن/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٤- تاريخ علماء الأندلس: عبد الله بن محمد ابن الفرضي، ت/ بشار عواد معروف، ط (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ن/ دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان.

٥٥- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت/عبدالوهاب عبد اللطيف، ط(بدون)، ن/ مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

٥٦- تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/زكريا عميرات، ط١ (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ن/ دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

٥٧- ذيل تذكرة الحفاظ: أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي، ط١(١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٥٨- ترتيب المدارك وتقريب المسالك: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ت/ محمد بن تاويت الطنجي، ومجموعة من الباحثين، ط١ (١٩٦٥-١٩٨٣م)، ن/ مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب.

٥٩- تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر، ت/ محمد عوامة، ن/ دار الرشيد- سوريا، ط١(١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

٦٠- تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت/ سكينة الشهابي، ط١ (١٩٨٥م)، ن/ طلاس – دمشق.

٦١- تمام المنة في التعليق على فقه السنة: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣ (١٤٠٩هـ)، ن/ المكتبة الإسلامية، دار الراية للنشر، عمان- الأردن.

٦٢- تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، ت/ سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، ن/ أضواء السلف – الرياض، ط١(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

٦٣- تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط١(١٣٢٦هـ)، ن/ مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.

٦٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، المزي، ت/ د. بشار عواد معروف، ن/ مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١ (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

٦٥- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد المعروف بالأمير الصنعاني، ت/ أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط١(١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان

٦٦- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي، ط(١٩٦٦م)، ن/ الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة – القاهرة.

٦٧- ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل: محمد بن أحمد، الذهبي، ت/عبد الفتاح أبو غدة ن/ دار البشائر-بيروت، ط٤(١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

٦٨- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد: محمد بن أحمد بن علي، الفاسي،ت/كمال يوسف الحوت، ط١(١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٦٩- ذيل طبقات الحنابلة: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت/ د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١ (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)، ن/ مكتبة العبيكان – الرياض.

٧٠- رجال صحيح مسلم: أحمد بن علي بن منجويه ت/ عبد الله الليثي، ط(١٤٠٧هـ)، ن/ دار المعرفة، بيروت-لبنان

٧١- سلسلة الأحاديث الصحيحة: ناصر الدين الألباني، ن/ مكتبة المعارف، الرياض، ط/ (لمكتبة المعارف).

٧٢- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، ت/ محمد علي قاسم العمري، ط١(١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ن/ عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية.

٧٣- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، ن/ مؤسسة الرسالة، ط٣ (١٤٠٥هـ).

٧٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ت/ عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط١(١٤٠٦هـ)، ن/ دار بن كثير – دمشق.

٧٥- شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط(بدون)، ن/ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه- بيروت.

٧٦- شرح التبصرة والتذكرة: عبد الرحيم الحسين العراقي زين الدين أبو الفضل، ت/ عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل، ط(١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)، ن/ دار الكتاب العلمية، بيروت – لبنان.

٧٧- الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ط١(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ن/ دار الشعب- القاهرة.

٧٨- صحيح سنن أبي داود: ناصر الدين الألباني، ط١(١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ن/ مؤسسة غراس- الكويت.

٧٩- الجامع الصحيح للإمام مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ط(بدون)، ن/ دار الجيل بيروت، ودار الأفاق الجديدة، بيروت- لبنان.

٨٠- طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي،ط١(١٤٠٣هـ)،ن/ دار الكتب العلمية- بيروت.

٨١- طبقات الحنابلة: أبو الحسين محمد بن محمد ابن أبي يعلى، ت/ محمد حامد الفقي، ن/ دار المعرفة، بيروت- لبنان.

٨٢- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، ت/ د. محمود محمد الطناحي، ود.عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢(١٤١٣هـ)، ن/دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق.

٨٣- تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني، ت/ د.عاصم بن عبد الله القريوني، ط١(بدون)، ن/ مكتبة المنار – الأردن.

٨٤- طبقات الفقهاء الشافعية: تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، ت/ محيي الدين علي نجيب، ط(١٩٩٢م)، ن/ دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان.

٨٥- غاية النهاية في طبقات القرآء: محمد بن محمد بن محمد علي بن الجزري الدمشقي، أبو الخير، ت/ج برجستراسر، ط(١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٨٦- فتح المغيث شرح ألفية الحديث: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط١(١٤٠٣هـ)، ن/ دار الكتب العلمية- لبنان.

٨٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، ت/ محمد شرف الدين يالتقايا)، ط(١٤١٠هـ- ١٩٩٠م)، ن/ دار إحياء التراث العربي.

٨٨- لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/دائرة المعرف النظامية-الهند، ط٢(١٣٩٠هـ)، ن/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت- لبنان.

٨٩- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، ت/محمود خاطر، ط١(١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)، ن/ مكتبة لبنان بيروت.

٩٠- معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ط٢(١٩٩٥م)، ن/ دار صادر، بيروت.

٩١- معرفة الثقات: أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي، ت/عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، ط١(١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ن/ مكتبة الدار بالمدينة.

٩٢- معرفة أنواع علوم الحديث: عثمان بن عبد الرحمن، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، ت/ نور الدين عتر، ط١/ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ن/ دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت.

٩٣- مقدمة صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم، ت/ شعيب الأرناؤط، ط٢ (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)، ن/ مؤسسة الرسالة – بيروت.

٩٤- مقدمة صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ت/ محمد عبد الرزاق حمزة، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٩٥- منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط(بدون)، ت/ د. محمد رشاد سالم، ن/ مؤسسة قرطبة

٩٦- نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد: أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، ت/ رشيد بن حسن الألمعي، ط(١٤١٨هـ- ١٩٩٨م)، ن/ مكتبة الرشد- السعودية.

٩٧- وفيات الأعيان: أحمد بن محمد بن إبراهيم، ابن خلكان، ت/ إحسان عباس، ط(١٩٩٤م). ن/ دار صادر- بيروت.

ثانياً: التفسير